مسارات الأجرام والأفلاك الكونية
المفهوم والدلالة والمغزى
" دراسة مُقارنه بين المفهوم العلمي والمُعتقد الديني للمصريين القدماء "

دكتور/ سمير أديب
أستاذ التاريخ والآثار المصرية القديمة المُساعد - كلية التربية
جامعة بورسعيد

مقـــــــــــــــدمـــــــــــــــــه:

لقد راودتني فكرة هذا البحث حينما كنت أقرء في أحد المؤلفات المُختصة بعلم الفلك المُعاصر وهو بعنوان:

Wigart,A.&Zemerman.H., A B C Astronomie, Hamburge,1960.

وقد شغُفت بهذا المؤلف شغفاً ذريعاً ، وحينما تُرجم هذا المؤلف إلى اللغة العربية أخذ عنوان " الموسوعة الفلكية"، الذي قام بتأليفه كل من العالمين الفلكيين:

" أ. فايجرت " أستاذ الفلك بجامعة هامبورج بألمانيا الغربية ، و" ه. تسمرمان " أستاذ الفلك بجامعة فريدريك شيلر بألمانيا الشرقية وقد طُبع هذا المؤلف إلى عدة لغات أوربية، وقد أدهشني في هذا المؤلف قرائتي للأفلاك والأجرام الكونية وكيفية تحديد مساراتها الشهرية والفصلية والموسمية وكذلك السنوية. وحينها طرأت على ذهني فكرة هذا البحث ، وقد سيطرت هذه الفكرة على عقلي حينما بدأت أتسائل عن هذه الأفلاك والأجرام الكونية وكيفية تحديد مساراتها ، فهل عرف المصري القديم ذلك حقاً ؟ .

وهل توصل إلى المفهوم العلمي لذلك في العصور القديمة، ونحن الآن لم نستدل على وجودها وكيفية تحديد مساراتها إلا في مُقتبل القرن الثامن عشر الميلادي تقريباً حسبما يذكر المؤلف سابق الذكر ؟

ومنذاك الوقت وقد بدأت أقرء في علم الفلك المصري القديم والأبحاث والدراسات الفلكية المُجراه بواسطة العلماء والباحثين المحدثين، ولعل ذلك كان في محاولة مني للإجابة على تساؤلاتي المطروحة آنفاً .

وتعضيداً لما سبق فقد طرحت عدة تساؤلات كانت على النحو التالي :

١- هل هناك مسارات لأجرام وأفلاك كونية في مُعتقدات المصري القديم ؟

٢- هل هناك تحديد لهذه المسارات الكونية لدى المصري القديم ؟

٣- كيف استدل المصري القديم على هذه المسارات الكونية ؟

٤- هل كان هناك مسارات يوميه وشهريه وفصليه وموسميه وسنوية لدى المصري القديم ؟

وسيحاول الباحث جاهداً – قدر الاستطاعة – أن يصل إلى نتائج تفي بحق هذا الموضوع الصعب في البحث فيه والشيق في ملامحه العامة، ومن خلال طيات الصفحات التالية سأحاول الإجابة على التساؤلات المطروحة مسبقاً .

وللإجابة على هذه التساؤلات تجدر الإشارة إلى هذه الدراسة على النحو التالي:

تمهيـــــــــــــد:

لم تطلع الشمس على قوم وقد أقذفهم العبادة وشغلهم الدين والتفكير في الموت وما وراءه كما طلعت على أهل مصر في تاريخهم القديم، فقد كانت الآخرة وما ينبغي التزود به لها في الدنيا شغلاً استغرق من جهدهم ما لم يُتح لغيرهم من شعوب الأرض جميعاً، إذ كانوا أشد الناس ذكراً للموت وإيماناً بالحياة الآخرة وحرصاً عليها[١]. ولقد كان هناك على الأقل في أعماق قلوب الناس يقيناً بأن الموت ليس نهاية كل شيء، بل إن الإنسان يواصل الحياة تماماً كما لو كانت على الأرض، شريطة أن تُكفل له الشروط الضرورية للوجود والكينونة والديمومة[٢].

ويذكر "عبد العزيز صالح" أن كل شعوب العالم طمعت في الخلود واستمرار واستئناف الحياة بعد الممات، ربما بما لا يقل كثيراً عما طمع فيه المصريون القدماء، ولكن بينما رتبت تلك الشعوب طمعها في الخلود - على الأقل وحده – فتوقفت عنده ، بينما

---

(١) أحمد عبد الحميد يوسف ،"العادات والشعائر الجنزية في الدولة القديمة عند الأفراد"، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة ، ١٩٦٦، ص ١.

(٢)ج. أشيتندورف، و ك. سيل: "عندما حكمت مصر الشرق"، ترجمة محمد العزب موسى، مراجعة: محمود ماهر طه،القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٦٨.

رتب المصريون القدامى طمعهم في الخلود على المنطق والعمل والأمل والعقيدة في آنٍ واحدٍ، وكانوا أول أمةً آمنت بالبعث والخلود من تلقاء نفسها [٣].

وقد كان للسماء دور لا يُغفل في عقيدة البعث والخلود؛ حيث إن الشمس تغرب كل يوم لتنير مسالك العالم الآخر "السفلي"، ثم تظهر من جديد، وقد ارتبط شروقها كل يوم بيقظة الكائنات بعد النوم، وجعلوا للشمس معبوداً يساعد الموتى بمركبتين إحداهما للرحلة النهارية ***manDt*** والأخرى للرحلة المسائية ***mskttt***، ، كما تخيلوا نهراً صغيراً يتدفق خلال طيات بدن " نون " ؛ حيث المياه الأزلية التي تحيط بالعالم، والتي برزت منها الحياة كلها، ويذكر "**Budge**" أن أحد رموز الشمس الخالدة السرمدية، وهي علامة ***Sn*** التي كانت حينما توضع على جسد المتوفى تمنحه حياة دائمة بدوام سير الشمس في السماوات[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن الشمس والقمر كانتا أولى الظواهر الكونية التي استرعت انتباه المصري القديم، فقد لمس في الشمس الضياء الساطع، كما لمس في القمر النور المُنبعث منه، فهما يمنحان الكون النور والضياء، ولهذا أدرك المصري القديم أهميتهما وضرورتهما للحياة ، فبدونهما تختفي مظاهر الحياة عل الأرض، ولعل المصري القديم قد اقتبس فكرة البعث والنشور منهما، فالشمس تشرق وتغرب ثم تشرق من جديد(شكل ٤،٥،٦)، وكذلك القمر يظهر ثم يأفل ثم يظهر من جديد، ولعل ذلك كان من خلال أطواره المختلفة(شكل ١٤،١٥) . ولهذا فقد ربط المصري القديم حياته بحياة الشمس،

---

(٣)عبد العزيز صالح: "مصر والشرق الأدنى القديم"، ج ١، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٣

- أدولف إرمان وهرمان رانكة، مصر والحياة المصرية القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال. القاهرة ١٩٥٧، ص ٤٣٢.

- Gardiner, A. H., "The Attitude of the Anceint Egyptians to Death and Dead., Cambridge, 1935. pp. 5-6; 36; 40.

- Gardiner, A. H., "In A Praise of Death", in: PSBA., 35.,London, 1913., pp. 165-167.

- Iskander, Z., "Mummification in Ancient Egypt", in: ASAE., 58., 1964, pp. 197-200.

(٤) عبد العزيز صالح، "المرجع السابق"، ص ٣٦٧.

- Jones, D., "Boats in Ancient Egypt, London, 1995, p. 4.

- Budge, W., "Egyptian Magic", London, 1901, pp. 7-10.

ودار معها في مسارها اليومي ما بين شروق وغروب، ومن هنا اطمئن إلى استمرارية حياته بعد الموت وبعثه من جديد على غرار بعث الشمس والقمر. ولهذا أثرت هاتان الظاهرتان الكونيتان أشد التأثير في حياة ومُعتقدات المصري القديم، المُتعلقة بحياة ما بعد الموت[٥].

واعتقد المصري القديم أن الشمس قد بُعثت في البداية الأولى لخلق الكون ، من المحيط الأزلي نون، وتصور أن الشمس مثلما خُلقت من المياه الأزلية نون، فإنها تشرق وتغرب يومياً من نون، وأن كل شروق للشمس يُعد بمثابة بعث ونشور لها كل يوم، من نفس المكان الذي وُلدت منه في وقت بداية خلق الكون .

وافترض المصري القديم أن الشمس حينما تغيب في المساء، فإنها تسافر خلال مواقع العالم الآخر من الغرب إلى الشرق؛ حيث إنها تغرب عند الأفق الغربي للسماء، لتبدأ رحلتها الليلية في العالم الآخر، ثم تشرق من جديد في الأفق الشرقي، لتبدأ رحلتها النهارية في عالم الأحياء، أو أن معبودة السماء نوت تقوم بابتلاع الشمس ليلاً لتلدها صباحاً، أو أن الشمس تلج إلى مياه نون الأزلية فتقوم برحلتها داخل تمساح في العالم الآخر، حتى يتم بعثها من جديد في الصباح، فتبعث معها كافة عناصر الطبيعة الكونية [٦] (شكل ٤،٥،٦) .

---

(٥) ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ترجمة أحمد قدرى، القاهرة، ١٩٨٧، ص١١٦.

- Sander-Hansen, C. E., "Der Begriff des Todes bei den Ägyptern", Kobenhaven, 1942, pp. 12-13.

- Binder, S., "The Hereafter: Ancient Egyptian Beliefs with special Referance to the Amduat", NorthRyde, BACE. 6, 1995, p. 8.

(6) Hornung,E.," Idea in to Image. Essays on Ancient Egyptian Thoughts",Timken,1992. p. 96.

- Lons, V., Egyptian Mythology, London, 1982, p. 21.

- Pinch, G., "Egyptian Mythology A Guide to Gods, Goddesses and Traditions of Ancient Egypt", Oxford., 2002., p. 91.

أولاً:مفهوم ودلالة مسارات الأجرام والأفلاك الكونية لدى المصريين القدماء:

تجدر الإشارة في البداية إلى تعريف مُصطلح "مسار" وهو يعني "التحركات المُتتالية للأجرام السماوية والأفلاك الكونية في قبة السماء، وقد تبدو للراصد مرئية من مكان الرصد [٧]، أما عن "الجرم السماوي" فهو يُعبر عن الشمس والقمر والكوكب والنجوم الثوابت في قبة السماء، وأما عن "الأفلاك الكونية" فهي تُعبر عن القياسات والمجالات الفلكية المُجراه على الأجرام الثوابت في القبة السماوية والكونية [٨] .

وقد اعتمد المصري القديم في تحديد مسارات الأجرام والأفلاك الكونية على قياس الوحدات الزمنية (السنة، الفصل، الشهر، الأسبوع، واليوم) (شكل ١،٢،٣)، ولعل ذلك كان قائماً على حركة بعض الأجرام السماوية مثل القمر والشمس ونجم الشعرى اليمانية، ولهذا فإن تقسيم شهور السنة إلى ثلاث فصول، اعتمد بشكل رئيسي على طبيعة الدورة الزراعية في مصر القديمة، وقد اعتمدت الدورة الزراعية على فيضان النيل السنوي، وعلى هذا الأساس قُسمت أشهر السنة بالتساوي[٩] (شكل ١،٢،٣) .

ولقد كان الزمن من وجهة نظر المصري القديم من الأشياء الغامضة، ولكنه لم يقف ساكناً، فقد حاول أن يحور الأفكار أو الأشياء المبهمة إلى مظاهر حقيقيةٍ ملموسةٍ [١٠]، وقد استغرق تكوينه لتصوراته عن العالم المحيط به فترات ليست بالقليلة، ارتكزت فيها

---

(٧) فايجرت، تسمرمان: الموسوعة الفلكية ، ترجمة: عبد القوي عياد ومراجعة: محمد جمال الدين مختار ، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٥١-١٥٢، ٤٧٨.

(٨) فايجرت ، تسمرمان: نفس المرجع ، ص ١٤٦، ٣٣٢-٣٣٣ .

(9) Parker, R. A., Ancient Egyptian Astronomy, London, 1974, p. 31f.
- Parker, R. A., Sothic Dates and Calendar "Adjustment", RdE 9,1952,p. 107.
-Parker, R. A., The Calendars of Ancient Egypt, Chicago, 1950, p. 54.
-Spalinger, A. J., Calenders,in: Oxford Encyclopedia, vol. I, Cairo, 2001, p. 224f.
(10) Westendorf, W., Symbol-Symbolik, LÄ VI, 1986, cols. 122-123.

أفكاره على التأمل والملاحظة ومحاولات وضع التفاسير والحلول واتسم ذلك بالترابط والمنطقية في كثيرٍ من الأحوال[١١] (شكل ١٧) .

وقد تجسدت دورة الزمن وفكرة الخلود في اعتقاد المصري القديم أن المعبودة نوت كانت تلد رب الشمس يومياً عند الفجر فيبقى في السماء حتى يحين وقت الغروب ، فتبتلعه ليمر داخلها طوال ساعات الليل، ثم تعود فتلده من جديد فجر اليوم التالي، ويُعتقد أن هذه الأسطورة أقدم من مذهب خلق الكون في إيونو على اعتبار أن رب الشمس هو أول مظهر بزغ للوجود من العدم، وهو خالق الكون، ومن المُلاحظ أن الحول دون تحقيق هذه الولادة لرب الشمس يومياً تعنى انقطاع أو توقف دورة الزمن على الأرض، وهذا يُنبئ بنهاية العالم وتوقف مسيرة الحياة على الأرض، وعلى هذا فقد كانت الشمس هي العامل المؤثر في عملية الخلق بعد الماء حيث بدون الشمس تختفي مظاهر الحياة [١٢] (شكل ٦، ٥، ٤) .

واعتبر المصري القديم دورة الشمس يومياً من الشرق للغرب بمثابة دوره للزمن إذا توقفت توقف الزمن، ولهذا اهتم المصري القديم بالشمس ودورتها، وصورها على جانبي جبلين متلاصقين يمثلان الأفق أحدهما الجبل الغربي ***mAnw*** (غروب الشمس) والآخر الجبل الشرقي ***BAxw*** (شروق الشمس) [١٣]؛ حيث كان يُعتقد أن مصير المتوفى مماثل لمصير رب الشمس وكان يختفي معه في عالم الغرب، حيث كان يمر معه داخل جسد نوت ربه السماء ثم يُبعث من جديد في الجهة الشرقية من السماء، وهذا يُمثل دورة الزمن ومسيرته دون انقطاع تحقيقاً للخلود المنشود مثل مصير رب الشمس والمُتوفى[١٤].

---

(١١) جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: أمين سلامة، مراجعة: سيد توفيق، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٠٣-١٠٤.

(12) Sethe, K., "Urgeschichte und älteste Religion der Ägypter", Leipzig, 1930, p. 71.

(13)Piankoff.A., Mythological Papyri, Egyptian Religions texts and Representations, vol. III, U.S.A., 1957, p. 30.

(14) Sethe., K., PT. 1835 (a-c). = Sethe, K., "Die Altägyptischen Pyramiden Texte", vols. I-II, Leipzig, 1908-1910.

وقد جسدت المعبوده نوت في هذا الصدد فكره التابوت؛ حيث ورد في الفقرة "٦١٦ c-d" من متون الأهرام[١٥] ، وذلك لأن المُتوفى داخل التابوت يُعتبر كما لو كان داخل رحم أو جسد نوت التي سوف تُعيد ولادته ليعيش حياة خالدة مجيدة، وهذا يرمز لدورة الزمن التي لابد لها من الاستمرارية ليبقى الكون مستمراً[١٦].

وتبعاً لمتون الأهرام فقد كان مُعتقداً أن الملك المتوفى بعد دفنه في الغرب كان يصعد للسماء ويتحول لجسم سماوي أو نجم، ويُحتمل أن أقدم اعتقاد بالولادة الثانية كان يتم في السماء حيث يولد المُتوفى على هيئة نجم، وهذه الهيئة تعبر عن الخلود والسرمدية، فالنجم يرمز لخلود الزمن ودوامه[١٧].

ومن المُعتقد أن سبب قلة النصوص التي أشارت إلى لحظة اختفاء الشمس أو ابتلاعها هو أن هذه اللحظة تُجسد الموت، وكان الناس يخشون الحديث عن الموت لذا تجنبوا وصف لحظة اختفاء الشمس بالرغم من اعتقادهم أنها كانت بمثابة مرحلة انتقاليه، ولهذا تجنبت متون الأهرام وصف هذه اللحظة لأن الموت يُعتبر بمثابة انقطاع لدورة الزمن، وهذا يعنى نهاية الحياة ونهاية العالم، إلا أن في عصر الدولة الحديثة بدأ الحديث عن الغرب حيث اعتبروه رمزاً للحياة الأبدية الخالدة[١٨] . وتجدر الإشارة إلى أن معظم الأفكار اللاهوتية التي وردت في متون الأهرام ومتون التوابيت قد صورت بدءًا من عصر الأسرة الثامنة عشرة من خلال كتب العالم الآخر؛ حيث سُجلت على جدران المقابر الملكية، وكان الموضوع الرئيسي لهذه الكتب هو تجديد ولادة رب الشمس وبعثه فجر كل يوم، وكان هذا الحدث بمثابة تجديد لعملية خلق الكون وتواصل لحلقات الزمن دون توقف ضماناً للخلود الزمني والسرمدية المكانية[١٩] (شكل ٧،٨،٩،١١) .

---

(15) Ibid, 616 (c-d).
(16) Piankoff, A., "The sky Goddess Nut and the Night Journey of the sun", in: JEA. 20, London, 1934, p. 57.
- Sethe., K., PT, 778. (a-b).
- Wilkinson. R. H."The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt",London, 2003.p. 5.
(17)Sethe., K., PT. 820-821.
(18)Piankoff. A., op. cit., p. 58.
(19)Hornung E., op. cit., p. 90.

ثانياً :مفهوم ودلالة المسارات اليومية للأجرام والأفلاك الكونية:

أ/مفهوم ودلالة المسارات اليومية من خلال المفهوم والتصور العلمي للمصري القديم:

إن مفهوم ودلالة المسارات اليومية للأجرام والأفلاك الكونية كما قدرها المصري القديم وأكدتها الدراسات العلمية الفلكية المُجراه على النماذج والمُعطيات الفلكية المصرية القديمة تتجلى في مسار ودورة الشمس اليومية، وقد ربطها المصري القديم بالتقويم المدني الذي يعتمد على السنة الفلكية، وهى الفترة التي يقضيها نجم الشعرى اليمانية في مسيرته من موقع معين حتى عودته لنفس الموضع مرة أخرى، وقد قدرت الدراسات العلمية الفلكية هذه الفترة بحوالي ٣٥٦.٢٥٦ يوم، وكان هذا التقويم يُستخدم في تنظيم الحياة الإدارية والمعاملات الرسمية للوفاء بمُتطلبات الحياة اليومية للمجتمع، وقد قسم المصري القديم هذه الفترة بالتساوي إلى اثني عشر شهراً ، ولكل منها ثلاثون يوماً بالإضافة إلى خمسة أيام نسئ في نهاية العام، كما قسم الشهر إلى ثلاثة أسابيع متساوية، وقد كان لكل منها عشرة أيام [٢٠] (شكل ٣،٢،١) .

---

(20)Parker, R. A, The Calenders of Ancient Egypt, Chicago, 1950, p. 51ff;
- Schott, S., Altägyptische Festdated, AAWLM, Mainz, 1950, pp. 5ff.
-Worth, V. I., The Macmillan Dictionary of Astronomy, London, 1979, p. 185.
-Depuydt, L., The Two Problems of the Month Names,in: RdE 50, 1999, p. 107ff.
-Dawson, R. W., Some Observations on the Egyptian Calendars of Lucky and unlucky days,in: JEA 12, 1926, p. 260.
-Spalinger, J. A., Revolutions in time, studies in Ancient Egyptian Calendrics, Texas, 2000, p. 3.
-Spalinger, A., Month Representations,in: CdE, 70, 1995, p. 122.
-Depuydt,L.,Regnal Years and Civil Calendars in Ancient Egypt,in:JEA.81,1995,p.151f
-Spalinger, A., Three Studies on Egyptian Feasts and their Chronological Implications, Baltimore, 1992, pp. 30f.
- Gardiner, A. H.,Mesore as First Month of the Egyptian Year, ZÄS 43, 1906, pp.136f.
-Sethe, K., Die Zeitrechnung der alten Aegypter im Verhältenis zu den andern völker: Eine entewicklungsgeschichtliche Studie, Berlin, 1919-1920, p.38.

وقد كان للتقويم الشمسي (المدني) – الذي كان يعتمد بشكل رئيسي على الشمس- دورةً تُعبر عن تجدد الزمن والأبدية الكونية،فقد كان لهذا المُعتقد رمزيته وأهميته في مصر القديمة، وبهذا يكون المصري القديم قد أنتج بعد خبراته وتجاربه وملاحظاته الكثيرة، للظواهر الفلكية تقويماً مدنياً يعتمد على مسار الشمس ودورتها الفلكية أو فلكها الكوني ، ويُعتبر التقويم الشمسي القديم هو أساس التقويم الحالي المعمول به حتى يومنا هذا، وبهذا نجح المصري القديم في تحقيق هذه الطفرة الفكرية في حين عجزت كل الحضارات المعاصرة له عن تحقيق ذلك[٢١]. وقد اعتمد هذا التقويم على الجمع بين خصائص الدورة الشمسية والدورة النجمية لنجم الشعرى وبداية قدوم الفيضان أيضاً[٢٢].

واستخدم المصري القديم هذا التقويم في أغراض ترتبط بكافة شئون الدولة الحكومية والإدارية، حتى أصبحت السنة المدنية هي الأكثر أهميةً في حياة المصريين القدماء ، وباتوا ينظمون كل أمورهم الدنيوية بواسطتها[٢٣] ، وذلك بالرغم من أنها أخذت مسميات شهورها المدنية من مسميات شهور السنة القمرية[٢٤] (شكل ٣،٢،١) .

ولم يُسجل المصري القديم شيئاً عن مراحل تأسيسه لهذا التقويم، ولكن الدراسات الفلكية المُجراه على مُعطيات الفلك المصري القديم أكدت اعتبار السنة ٣٦٥ يوماً؛ حيث أُجريت الدراسات الفلكية والعلمية على أحد المُعطيات الفلكية وهو "حجر بالرمو" الذي يرجع إلى حوليات عصر الأسرة الخامسة، وإن كان هذا لا يمنع أنه قد ظهر قبل هذا التوقيت بكثير[٢٥].

---

(21) Parker, R. A., Ancient Egyptian Astronomy, London, 1974, p. 63

(٢٢) عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم، ج١، (مصر والعراق)، ص ١١١.

(23) Parker, R. A., Sothic Dates and Calendar, "Adjustment", RdE 9,1952, p. 107.
-Parker, R. A., The Calendars of Ancient Egypt, Chicago, 1950, p. 54.
(24)Ibid, p. 45.

(٢٥) عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص ١١١.

وهناك العديد من الآراء حول بداية هذا التقويم ؛ حيث ذهب الفريق الأول ومنهم كل من : ***Sethe*** و***Meyer*** و ***Borchardt***، وقالوا أن بدايته تقع ما بين ٤٢٤١ – ٤٢٣٦ق.م[٢٦].

أما الفريق الآخر فكان منهم: ***Neugebauer*** و***Scharff*** و***Parker***؛ حيث قالوا أن اختراع التقويم المدني كان يحتاج إلى تقدم في علوم الحساب والكتابة، وهذا لم يكن موجوداً طبقاً للتاريخ المكتوب سابقاً ضمن آراء العلماء السابقين،ولهذا أقترح هذا الفريق ما بين ٢٨٠٠ – ٢٧٧٣ ق.م هو أول ظهور للتقويم المدني [٢٧] (شكل ١٢،١٣،٢٤) .

ب/مفهوم ودلالة المسارات اليومية من خلال المُعتقد والتصور الديني للمصري القديم:

إن الحديث عن المسارات اليومية كما أقرها المصري القديم في مُعتقداته الدينية وأكدتها الدراسات الفلسفية المُجراه على عقائد المصريين القدماء يتضح جلياً من خلال رحلة ومسار الشمس إلى عالم الغرب بغروب الشمس من العالم الدنيوي، وما إن تتلاشى الشمس عن الأنظار تاركه هذا العالم وراءها، حتى تحمل ضوءها إلى أعماق خفية في العالم الآخر، وبعد اجتيازها لمملكة الموتى تتجلى كل صباح بحياة جديدة، وهذه الأحداث اليومية تشكل أساس ولُب عقيدة المصريين الراسخة بأن الموتى يستمتعون في الليل بضياء الشمس؛ حيث إن الموت لا يُمثل في عقيدتهم سوى مرحلة انتقال إلى هيئة جديدة للحياة، حيث يتجدد شباب الموتى كل يوم مع تجدد واستمرارية الرحلة اليومية المُتجددة للشمس

---

(26) Meyer, E., "Aegyptische Chronologie, Berlin, 1904, pp. 3f.
- Sethe, K., Die Zeitrechnung der Alten Aegypter im ver haltnis zu der Anderen Volker, Nachrichten von der koniglichen Gesellschaft der Wissen Schaften zu Gottingen, Berlin, 1919-1920, p. 310.
- Borchardt, L., Die Mittel Zur zeit lichen festlegung von Punkten der Ageyptischen. Geschen und ihre Anwendung, Kairo, 1935, p. 10ff.
(27) Neugebauer, O., Die Bedeutungslosigkeit der "Sothisperiode fur die älteste agyptische Chronologie; Acta orientalia 17, pp. 169ff.
- Scharff, A., "Die Bedeutungs losigkeit des sogennenten ältesten Datums der Weltseschichte,in: Historische Zeitschrift, CLXI, pp. 3-5.
-Parker, R. A., Calenders., p. 52.

من الشروق إلى الغروب والعكس صحيح. فإن الشمس تشرق في العالم الآخر وتوقظ الموتى ليحيوا حياة جديدة مستمرة . (شكل ٦،٥،٤) .

ويدخل النائمون خضم "نون" الأزلي الذي يقوم بمهمة مسار لمركب الشمس، وهى تهبط كل ليلة على الأفق الغربي، ولهذه الأعماق المائية السحيقة ثلاثة جوانب مختلفة؛ حيث إنها تُعبر في وقت واحد عن:

- المجال المائي للخضم الأزلي " نون".
- الأعماق الأرضية للعالم الآخر.
- المملكة السماوية التي تحيط بالعالم الآخر.

وتجدر الإشارة إلى أن المعبودة نوت تقوم بابتلاع الشمس ليلاً، وتبيح لها التجول في جسدها حتى تتحقق ولادتها الجديدة صباحاً. وتقوم الشمس من خلال رحلتها باجتياز العالم السفلى حيث مملكة معبودات الأرض" آكر" و"جب"، و"تاتنن"، وتواصل من خلال سيرها في مسارها اجتياز فيضانات "نون"، في رحلة داخل جسد التمساح ، هذا الحيوان الذي عدَّه المصريون القدماء أقوى حيوان مائي(٢٨).

ويرجع تاريخ المصادر المصرية القديمة عن هبوط الشمس وصعودها وارتقاءها إلى نصوص الأهرام من عصر الدولة القديمة، ثم ما تلا ذلك من عصور مختلفة، وصولاً إلى الكتابات المتأخرة زمنياً من العصرين اليوناني والروماني. ويبدو المصريون القدماء منظمين، ودقيقين بشكلٍ متزايدٍ في استكشافهم لرحلة الشمس في العالم الآخر. وتُعرف مصادرهم عن ذلك باسم "كتب العالم السفلي" وهى تشمل: "كتاب البوابات"، و"كتاب الكهوف"،

(28) Hornung, E., "Aegyptische unterweltbucher",Müchen, 1979, pp.460-462, Fig. 98.

- Hornung, E., "Altäegyptische Hoellenvorstellungen", Berlin, 1968, pp.140-142.

-Hornung, E., "Auf den supren der sonne: Gang durch ein aegyptisches koenigsgrab", in: Eranos conference Book, N. 50, 1981, pp.431ff.

و"كتاب الأرض"، وتبين هذه المصادر ما هو كائن في العالم الآخر من حيث سكانه وطبوغرافيته في شكلٍ مدونٍ ومصورٍ على حدٍ سواء [٢٩] (شكل ١١،٩،٨،٧) .

وتصف كتب العالم الآخر المُسماة " إمي دوات" ، و"كتاب البوابات" مسار الشمس من خلال اقتفاء أثر الزمان والمكان من الوراء ، وهى المرحلة التي تتحول فيها الشمس من هيئة رجل هرم في مرحلة الشيخوخة، إلى هيئة طفل يشب فى مرحلة الولادة الجديدة . ويُلاحظ في كتاب الإمي دوات أن معبود الشمس يكون مصحوباً بحشد كامل من المعبودات، من بينهم "وبواووت – فاتح الطريق"، وهو معبود برأس ابن آوى، يُمثل واقفاً على أقدامه الأربع، ولم يصور قابعاً البتة دليلاً على إنه في حالة ترقب وحماية لمركب الشمس، بالإضافة إلى المعبودة حتحور ربة المركب، والمعبود حور قائد دفه المركب[٣٠] (شكل ٩،٧).

أما في "كتاب البوابات" تقوم القوتان المُبدعتان – المعبود" سيا " الذي يُجسد المعرفة والذكاء، والمعبود " حكا " المُجسد للسحر – على التوالي بمساعدة معبود الشمس خلال مساره بمراحله المختلفة؛ حيث تعمل القوى الخلاقة لكافة معبودات العالم الآخر على الحفاظ المُحاط والمكفول بالحماية من أجل تحقيق ولادة الشمس الجديدة بصورةٍ مستمرةٍ ودائمةٍ [٣١] (شكل ٨).

---

(29)Hornung, E., "Aegyptische unterweltbucher", Müchen, 1979, pp.460-462, Fig. 98.

- Hornung, E., "Altäegyptische Hoellenvorstellungen", Berlin, 1968, pp. 140-143.

-Hornung, E., "Auf den supren der sonne: Gang durch ein aegyptisches koenigsgrab", in: Eranos conference Book, N. 50, 1981, pp. 431.ff.

(30) Hornung, E., "Aegyptische unterweltbucher", Müchen,1979, pp.460-462, Fig. 98.

- Hornung, E., "Altäegyptische Hoellenvorstellungen", Berlin, 1968, pp. 140-143.

-Hornung, E., "Auf den supren der sonne: Gang durch ein aegyptisches koenigsgrab", in: Eranos conference Book, N. 50, 1981, pp. 431.ff.

(31) Hornung, E., "Altäegyptische Hoellenvorstellungen", Berlin, 1968, pp.140-142.

- Hornung, E., "Tal der Koenige", München, 1982, pp. 100.ff.

- Hornung, E., "The Valley of the Kings", New York, 1990, pp. 70-73.

- Hornung, E., "Die Tragweite der Bilder, Altaegyptische Bildaussagen", Eranos Conference Book, N. 48, 1979, pp. 183.ff.

ويعبر البعث المتجدد لرحلة الشمس عن إمبراطورية موعودة بعدم الفناء والتجدد الدائم؛ حيث يصبح غير الممكن نفسه ممكناً فيها، حيث إنها تعبر عن مصدر متجدد مستمر لكل الموجودات، كما عبرت القدرة غير المحدودة على التغيير والتجديد عن أساس كل المعتقدات المصرية القديمة عن الحياة الأخروية الخالدة.ويضيف النص التكريسي بمعبد أبيدوس الذي كرسه الملك "رمسيس الثاني" لأبيه المتوفى الملك "سيتي الأول"، ويتحدث النص عن رحلة الشمس ضمنياً، كما يتحدث عن لقاء الملك سيتي مع معبود الشمس في العالم الآخر؛ حيث يقول النص: "لقد صعدت إلى السماء وسوف تتبع معبود الشمس في رحلته، وتمتزج بالقمر والنجوم، حيث تستريح مثل كل الموجودين في العالم الآخر بجوار أوزير سيد الخلود، وسوف تسحب بذراعيك آمون على مركبه في السماء وفى الأرض، كأولئك الذين لا يكلون من الخالدين، وحيث يظهر رع في السماء ستقع عيناك على جماله، وحينما يلج آتوم إلى الأرض سوف تكون في حاشيته" [٣٢]. ويُجيب الملك سيتي الأول قائلاً: "إنني في العالم الآخر أباك الحقيقي الذي قد أصبح معبوداً، وحين أتبع الشمس في رحلتها أمتزج بالمعبودات، ولكنني أعرف معبود الشمس الذي في مركبه"[٣٣].

ويوضح هذا النص رحلة ومسار الشمس ضمنياً في العالم الآخر، كما يؤكد على أحقية الخلود للملوك المتوفين مثلما استحق الملك سيتي الأول أن ينال الخلود في العالم الآخر، بل وأصبح معبوداً وامتزج مع النجوم التي لا تفنى ولا تزول أي النجوم الخالدة السرمدية، مما يؤكد شرعيته في نيل الخلود في العالم الآخر[٣٤].

وتجدر الإشارة إلى أن الشاهد الوحيد الذي يدخل العالم الآخر، ويعود منه كل يوم هي الشمس من خلال رحلتها من الشروق إلى الغروب والعكس، وهو مسار متجدد يومي للشمس، حيث لم يدخل أحد إلى العالم الآخر، ويرجع منه كي يصف حالة هذا العالم ويُعرف البشر بالمتطلبات الأخروية هناك، لذلك تُعد رحلة الشمس في الكون دليلاً

(32) KRI, II, 333-336. = Kitchen, K. A., "Ramesside inscriptions, Historical and Biographical", 6 vols., Oxford, 1970.
(33) KRI, II, 333-336.
(34) KRI, II, 333-336.

هاماً عن معرفة العالم الآخر، ويتحدث الفصل "مائه وخمسة عشر" من كتاب الموتى عن ذلك قائلاً: "يتنازل العالم السحري الغريب لضوء الشمس عن جزء يسير من غموضه، وتفتح بوابه الأفق لتكشف عن أعماق العالم الآخر، هنا تُوقد نار مدمرة، ومُجدده في الوقت نفسه، نار تشعل الشمس لتتجلى بإشراق جديد، إن قوى الأعماق المجددة لا غنى عنها أبداً، وكل من يسلمون أنفسهم إلى هذه المملكة يجدون أيدي المعونة، ولا يمكن أن يهلكوا؛ لأن الظلام يعينهم"[٣٥].

وتنتهي رحلة الشمس في العالم الآخر، مع شروق الشمس صباحاً، وتحتفل الخليقة كلها بعودة هذا الجرم السماوي، وهذا المظهر المُتجدد للشمس يُعبر عن البعث والنشور المتجدد الذي يكفل تحقيق الخلود المنشود[٣٦](شكل ٦،٥،٤).

وتجدر الإشارة إلى أن الشمس تسير في رحلتها الليلية من الغرب إلى الشرق من أجل دخول الأعماق الكونية التي تقع خارج حدود الزمن، وتبدو الشمس حينها في حالةٍ واهنةٍ من الشيخوخة والتعب والإعياء، وتعمل هذه الرحلة على تجديد حيوية الشمس حتى تخرج منها صباحاً مُستعيدة شبابها وقوتها وحيويتها في صورة ميلاد الطفل الشمسي أو في هيئة جعران، تعبيراً عن حالة البعث التي دبت في الشمس بعد دخولها عالم الأعماق المُعبر عن المياه الأزلية نون[٣٧] (شكل ٨).

وتتجلى هذه الفكرة في منظر الساعة الثانية عشر من كتاب "الإمي دوات" (شكل ٧،٩)؛ حيث يُلاحظ في الصف الثاني مركب الشمس وفى مقدمتها جعران تعبيراً عن ميلاد الشمس، ويوجد أمام مركب الشمس ثعبان ضخم يُعرف باسم "المحيط بالكون"، وهو ثعبان يُمثل تجسيداً للزمن في الكون، كما إنه يُعبر عن الحد الفاصل ما بين عالم الوجود والكينونة ، وعالم اللاوجود والعدم .

---

(35) Naville, E., Tb, 115. = Naville, E., "Das Ägyptische Totenbuch der 18-20 Dynastie", 3 vols., Berlin 1886.
(36) Hornung, E., "Die Tragweit der Bilder", pp. 183.ff.
(37)Hornung,E."The Discovery of the Unconcious in Ancient Egypt",Dallas,1986,p.22.
- Morenz S., "Egyptian Religion", London, 1960. pp. 167-168.

ويُشير النص المصاحب للمنظر إلى انغماس معبود الشمس مع رفاقه من المعبودات والموتى المبجلين داخل العمود الفقري للثعبان، ويُلاحظ أنهم يسيرون بشكل عكسي، إذ يدخلون من ذيل الثعبان وقد أرهقهم الإعياء وأضناهم الإرهاق، ويتحدث عنهم النص حيث يصفهم بأنهم متقدمون في السن (مسنون – في مرحلة الشيخوخة)، فمنهم "الواهن في الكبر"، و"ذو الشعر الفضي"، و"الذي قضى فترة حياته"، ولعل ذلك تعبيراً عن مرحلة الشيخوخة المتأخرة، فيدخلون من نهاية الثعبان بوصفها مرحلة متأخرة، ويخرجون من فم الثعبان، وهم في مرحلة النشء والميلاد، وتبدو حالتهم وهيئاتهم وقد تبدلت بحالة أخرى مُفعمة بالحياة والنشاط والحيوية، تماماً كما يفعل الثعبان عندما يجدد جلده فهو يبدأ بالذيل وينتهي بالرأس تعبيراً عن مرحلة جديدة مشرقة[٣٨] (شكل ٩،١١).

وتجدر الإشارة إلى أن المصري القديم قد ربط ما بين اللاوجود والعدم ، وهيئة الثعبان الذي يقضم ذيله، وأطلق عليه اسم ***sd.f m r.f*** "الذي يبتلع ذيله – قاضم ذيله"،(شكل ١٠). وقد صورت هذه الهيئة لأول مرة على المقصورة الذهبية للملك توت عنخ آمون، وتُعبر عن شكل دائرة كاملة تجسيداً للزمن الذي يُحيط بالكون، وتمثيلاً للمكان الذي يُجدد فيه مذهب الوجود الكوني نفسه بصفة مستمرة، لذلك تتم عملية البعث والنشور لعناصر الطبيعة الكونية قاطبةً ، ولعل ذلك يتحقق من خلال هيئة الثعبان في الساعة الأخيرة من كتاب ما هو كائن في العالم الآخر (الإمي دوات)[٣٩] (شكل ٧،٩،١٠).

وجديرٌ بالذكر أن المسار المعكوس الممتد من الذيل إلى الفم يُمثل انقلاب محور الزمن، وذلك تمهيداً للحصول على البعث والتجدد من خلال الولوج في جسد الثعبان الذي يُعبر عن اللاوجود واللاكينونة الزمنية التي تكتنف الكون، كما إن كل ما يُحيط أو يتعلق بهذا الثعبان يلج مرة أخرى في المياه الأزلية نون لتتم إعادة البعث والنشور من

---

(38) Hornung, E., "Verfall und Regeneration der Schöpfung",Münich,1977, p.436.
- Hornung, E., "Tale der Könige, Die Rushestätte der Pharaonen, Zurich – Münich", 1982, p. 107.
(39) Hornung, E. "Geist der Pharaonenzeit", Germany, 1989 pp. 46-47.
- Piankoff, A., "The shrines of the Tut-Ankh-Amon", New York, 1977, pl. 48.
- Pinch, G., "Egyptian Mythology"., Oxford., 2002., p. 90, fig. 18.

جديد، فيتحول من خلال ذلك المُسن الطاعن في مرحلة الشيخوخة إلى هيئة الطفل الناشئ، وتتحول حالته من الضعف والوهن والإرهاق إلى القوة والنشاط والحيوية [٤٠] (شكل ١١،٩).

ويبدو الزمن من خلال ذلك مظهراً من مظاهر الخلق والكينونة، ومهما كانت خصائص وفعاليات هذا الزمن فهو يُعد من أبعاد العالم المنظم[٤١]؛ حيث كان لابد من قلب مسار الزمن والعودة إلى عالم اللاوجود والعدم في زمن ما قبل خلق الكون حتى تستطيع الشمس أن تسير في رحلتها الليلية من الخلف، أي تتجه من زمن الشيخوخة إلى زمن الشباب والفتوة، وتتحول من هيئة كهله إلى هيئة شابه وبذلك تتحول معها كافة عناصر الخلق والكائنات[٤٢](شكل ١١،٩،٨).

ويوضح المنظر الختامي من كتاب البوابات وتحديداً في منظر الساعة الثانية عشرة أن المعبود نون الذي يُجسد المياه الأزلية ناهضاً في هيئة آدمية رافعاً مركب الشمس بكلتا يديه ليخرجها من الأعماق الكونية السحيقة للمياه الأزلية، ويُلاحظ أن الشمس حين ولادتها صباحاً تكون في هيئة جعران يدفع أمامه قرص الشمس الذي تستقبله المعبودة نوت التي تقف فوق رأس المعبود أوزير الذي يُجسد وهو يثنى ساقية إلى الخلف تمثيلاً لكونه سيد العالم الآخر، وتجسيداً لكونه محيطاً بالعالم الآخر .(شكل ٨).

وتجدر الإشارة إلى أن الخلاصة من ذلك تتمثل في أن مسار الشمس ودورتها اليومية يكفل تحقيق ميلاد الشمس يومياً من خلال رحلتها، ويُعتبر هذا الحدث بمثابة بعث لكافة عناصر الطبيعة الكونية، وتعبيراً عن البعث للموتى تمهيداً لحصولهم على الخلود في العالم الآخر[٤٣].

---

(40)Hornung, E., "Tale der Konige", p. 107.
-Hornung, E ""Verfall und Regenration der Schöpfung", in: A Portmann and R. Ritsema (eds.) The sense of Imperfection, Frankfort, 1977, pp. 436-437.
(41) Hornung, E., ""Conceptions of God in Ancient Egypt, the one and the many", New York, 1985. pp. 160-161.
(42) Hornung, E., "Geist der Pharaonenzeit", pp. 75; 105.
(43)Hornung, E., "Das Buch von denPforten des Jenseits nachden versionen des Neun Recihes", vol. 2, Geneve, 1984, pp. 290-291.
- DeBuck, A. "De Godsdienstige Opvatting", Leiden., 1939., pp. 11-12.

ثالثاً:مفهوم ودلالة المسارات الشهرية للأجرام والأفلاك الكونية:

أ/ مفهوم ودلالة المسارات الشهرية من خلال المفهوم والتصور العلمي للمصري القديم:

إن المسارات الشهرية تتمثل في مسار ودورة القمر، وحينما نتحدث عن مسار القمر الذي قدره المصري القديم وأكدته الدراسات العلمية الفلكية المُجراه على مُعطيات الفلك المصري القديم فتجدر الإشارة إلى التقويم القمري أو الديني،وهو الذي يعتمد على حساب الأشهر القمرية(شكل ٢٠)،وهى أشهر غير ثابتة؛ حيث تتأرجح بين الاكتمال(ثلاثون يوماً)،والنقصان (تسع وعشرون يوماً)،أو بمعنى آخر فهو يعتمد على السنة القمرية، التي تقدر بإثنتا عشرة دورةً قمريةً، وكل دورة تُقدر بحوالي ٢٩.٥٣ يوماً ، أي أن السنة القمرية قد قُدرت بواسطة علماء الفلك المُحدثين بحوالي ٣٥٤.٣٦٧ يوماً ولعل ذلك كان قائماً على ما أقره المصري القديم في مُعطياته الفلكية؛ حيث ربط المصري القديم هذا التقويم(المسار الشهري للقمر) بتنظيم مواعيد الاحتفالات الدينية وطقوس المعابد، وكذلك الطقوس الجنائزية للجبانة[٤٤] (شكل ١٢،١٣،٢٤).

- Hornung, E., "The Tomb of Pharaoh Seti I., Das Grab Sethos I.", Zürich-Munich, 1991, p. 25 fig. 16.

- Abitz, F., "Pharao als Gott",in: OBO 146, 1995, p. 151.

- Hornung, E., "Ägyptische Unterwelt bücher", Zurich-Munich, 1984, p. 462, fig. 98.

- Schafer, H., "Ägyptische und Heutigekunst und weltgebäde der alten Ägypter", Leipzig, 1928, p. 108. fig. 31.

- Hornung, E., "Geist der Pharaonenzeit", p. 106, fig. 18.

(44) Parker, R. A., op. cit., p. 9ff.

- Schott, S., op. cit., p. 43f.

- Child, V. G., Man makes himself, London, 1955, p. 112.

-Spalinger, A. J., op. cit., p. 225.

- Leitz, C., Bemerkungen zur Astronomischen Chronologie, Ägypten und Lerante, vol. III, Wiesbaden, 1992, pp. 97-99.

محمد بيومى مهران: مصر، ج ١، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص ١٠٦.

عبد الحليم نور الدين: اللغة المصرية القديمة، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٩.

وقد تبادر إلى ذهن المصري القديم أن دورة حياة القمر أو مساره الشهري (التقويم القمري)، قد ارتبطت بأطوار متعددة فيما بين بداية الشهر ونهايته، حيث تبدأ هذه الأطوار بالميلاد، ثم يتزايد تدريجياً ليكتمل نموه في منتصف الشهر، ثم يتناقص تدريجياً مرة أخرى خلال النصف الثاني من الشهر ليختفي تماماً في نهايته، ثم يعود في بداية الشهر الجديد؛ حيث تتكرر هذه الدورة والمسار شهرياً بصفةٍ دائمةٍ ومستمرةٍ، وبهذا يُصبح القمر بمثابة نموذج لأطوار الحياة من ميلاد ونمو واكتمال ثم ذبول وتناقص وموت وهذا إن دل على شيءٍ فهو يدل على أن التقويم القمري المعتمد على القمر ودورته يرمز إلى الزمن والأبدية في الكون[٤٥](شكل ١٤،١٥).

ويُمكن النظر لدورة القمر المُتمثلة في المسار الشهري القمري الذي بنى عليه المصري القديم التقويم القمري من جهةٍ علميةٍ بحتةٍ؛ حيث إنه عندما يبتعد القمر عن الشمس مقدار ١٢° على مدار البروج يكون في هيئة الهلال الصغير، وعندما يبتعد القمر عن الشمس مقدار ٩٠° يكون فئ هيئة التربيع الأول، وعندما يبتعد ١٨٠°؛ حيث يكون عكس الشمس ويكون في هيئة اكتمال القمر (البدر)، وعندما يبتعد ٢٧٠° يحدث التربيع الثالث؛ حيث لا يُرى القمر إلا في الجزء الأخير من الليل ثم يختفي تماماً في عمليةٍ تُسمى عملية الاقتران ***Conjunction*** أي اقتران الكواكب التي يتسبب عنها مولد الشهر القمري ؛ حيث يقترن القمر والشمس والأرض على خط واحد، وتُعرف هذه اللحظة باسم اقتران أو اجتماع الكواكب، ثم بعد ذلك تتكرر هذه الدورة الشهرية للقمر مراراً وتكراراً ، ومن الجدير بالذكر أن متوسط الشهر القمري ٢٩.٥٣٠٥٩ يوم[٤٦].

ب/ مفهوم ودلالة المسارات الشهرية من خلال المُعتقد والتصور الديني للمصري القديم:

---

(45) Jacobsohn, H., Die Dogmatische Stellung des Königs in der theologie der alten Ägypter, Hamburg, 1955, pp. 22-24.

(46) Parker, R. A., & Harris, J. R., The Legacy of Egypt, London, 1971., p. 4.

رحاب عبد المنعم عبد الصمد: القمر في مصر القديمة حتى نهاية عصور الدولة الحديثة، دراسة حضارية، مخطوطة رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٩.

تصور واعتقد المصري القديم أن اليوم الثاني من الشهر القمري هو بداية الشهر؛ حيث إنه يصعب رؤية الهلال بالعين المجردة في أول أيام الشهر ولكن في اليوم الثاني يُمكن رؤية الهلال بوضوح، ومن ثَّم فقد أطلق على اليوم الثاني من الشهر القمري مُصطلح ***tpy-Abd*** بمعنى "رأس أو بداية الشهر"، واعتبر المصري القديم أن اليوم الأول من الشهر القمري بمثابة فترة مخاض تسبق ميلاد القمر في بداية الشهر الجديد، وحتى لا يضيع اليوم الأول من الشهر فقد حل المعبود "مين" محل القمر باعتباره "نائباً عن القمر ***Idnw-iaH***"، وبهذا يكون المعبود "مين" هو حلقة الوصل بين نهاية الشهر القمري وبدايته، وبهذا يلعب دوراً حيويا في تخصيب دورة الزمن والأبدية الكونية(٤٧).

ويُعتقد أن أول تقويم عرفه المصري القديم كان قمرياً نظراً لأنه يُستخدم في الاحتفال بالأحداث الزراعية والاحتفالات الدينية ، وقد كانت السنة تنقسم فيه لثلاثة فصول زراعية(٤٨).

وقد أقر المؤرخون أن التقويم المصري القديم المُبتدع في ذلك الوقت الموغل في القدم يدل على مقدار تقدم المصريين في الحضارة والمدنية منذ العصور السحيقة(٤٩) (شكل ١٢،١٣،١٤،١٥،٢٤) .

وهناك العديد من المناظر التي توضح التقويم القمري ؛فمثلاً يُلاحظ على النصف الشمالي لسقف مقبرة "سننموت" رقم ٣٥٣ بالدير البحري من عصر الأسرة الثامنة عشر(شكل ٢٤) أن مناظر التقويم القمري تبدأ وتنتهي في الشرق مما يدل على أن

---

(٤٧) محمد حسون: المعبود مين ودوره فى العقائد المصرية القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، مخطوطة رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٣٠٥.

-Parker, R. A., op. cit., pp. 10-11;
- Brugsch, H., Religion und mythologie der Alten Ägypter, Leipzig, 1890, p. 675. Jocobsohn, H., op. cit., p. 22.f, 30
(48) Robins, G., Calendars in Pharonic Egypt, Civilization of Ancient Eastern vol. III, New York, 1995, p. 881.
- Wells, R. A., The Mythology of Nut and The Birth of Ra.,in: SAK .19, 1992, pp.305ff.

(٤٩) سليم حسن: موسوعة تاريخ مصر القديمة، ج١، القاهرة، ط ٢٠٠٠، ص ١٥٣.

المصري القديم استخدم هذا التقويم في حساب السنة الزراعية[٥٠] ، وعلى السقف الفلكي لمعبد الملك رمسيس الثالث بمدينة هابو يُلاحظ أن معبودات التقويم القمري ومعبودات التقويم الشمسي (المدني) مُتقابلين مما يدل على استخدام التقويمين معاً ؛ حيث إن هذا السقف كان يُستخدم كتقويم للأعياد في مصر القديمة[٥١] (شكل ١٢)، ومن هذه المناظر على السجل الشمالي للسقف الفلكي بمدينة هابو العيد المسمى ***rkH nDs*** (الشهر الثالث من شهور التقويم القمري)[٥٢]، وعيد ***rkH wr***(الشهر الثاني من شهور التقويم القمري)[٥٣]. ويُمثل العيد الأول ابن آوى قابعاً فوق لواء، والعيد الثاني يُمثله أيضاً ابن آوى عند الجانب الأيمن ليتلقى القرابين الملكية، والعديد من المعبودات الخاصة بالتقويم في مصر القديمة مثل " رننوتت" ربة الحصاد، والمعبود جحوتي جالساً على عمود ***Dd*** ، ويُعتقد أن المعبود جحوتي هنا هو معبود أيام النسيء في مصر القديمة[٥٤].

واعتقد المصري القديم أن المعبود جحوتي هو مخترع الكتابة والفلك وأيام النسيء، وهو من أضافهم للسنة حتى تتزن ، ومن الجدير بالذكر أن التقويم المصري القديم كان يختل إذا لم يحدث له تصحيح عن طريق إضافة أيام النسيء الخمسة للسنة المدنية الخاصة بالتقويم الشمسي الفلكي، وكانت هذه الأيام تُضاف ليتم تصحيح السنة، وكان هذا النظام معمولاً به طالما كانت الحكومة قوية، ولدينا شاهد على ذلك، وهو تمرين إنشائي لأحد الكتبة محفوظ في كراسة تلميذ من عصر الأسرة التاسعة عشرة؛ حيث يقول فيه: "

---

(50) Neugebauer, O., & Parker R. A., Egyptian astronomical texts, vol. 1, Early Decans, London, 1960, p. 22.

عبد الحميد سماحة: "الفلك" في مجلد تاريخ الحضارة، العصر الفرعوني، مج ١، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٥٧٥.

(51) Sadek,A.F.,Le Plafond Astronomique Du Ramessem.,Memnonia.I,1991, p.139.f

(52) Wb. II, 459, 5. = Erman, E., & Grapow, H., "Wörterbuch der ägyptischen Spache", 6 vols., Berlin-Leipzig, 1957.

(53)Wb. II, 334, 4.

(54) Sadek A. F., op. cit., p. 140.

-Spalinger, A., Parallelism of thought, Hommages à Jean Leclant,in: BdE 106, 1933, pp. 363-365.

-Spalinger, A., Some Remarks on the Epagomenal Days in Ancient Egypt.,in: JNES .54, 1995, p. 33-47.

تعالى إلى (هلم إلى) يا آمون، خلصني من هذه السنة المضطربة، لم تعد الشمس تسطع وحل الشتاء محل الصيف والشهور تسير القهقرى"[٥٥].

ويُعتقد أن بدايات وسبب اختراع التقاويم المصرية القديمة كان بسبب وازع ديني، وهو تسجيل أعمال ومهام المعبودات قبل أن يُستخدم هذا التقويم في تسجيل الأحداث الدنيوية والتاريخية [٥٦].

وقد أخذ المصريون يضيفون يوماً على أيام النسيء فيصبح العدد ستة أيام بدلاً من خمسةٍ وكان ذلك كل أربعة سنوات فصار التقويم مضبوطاً ومُتناسباً مع دورة الشمس ومسارها الفلكي والكوني وهذا هو النظام المُستخدم حالياً في العالم [٥٧] (شكل ٢١،٢٢،٢٣).

وتجدر الإشارة إلى أنه من فرط أهمية القمر ومساره الشهري(شكل ١٤،١٥)،فقد تناوله المصري القديم لُغوياً وعقائدياً،وذلك حينما أشار إليه بالمُسمى
iaH،ويُعبر هذا الشكل الكتابي عن القمر كنجم وكمعبود،وهو مصطلح ورد في الفقرة" ١٠٠١" من نصوص الأهرام،وقد كُتب في عصر الدولة الحديثة بهذا الشكل و [٥٨] . وعبر المصري القديم عن القمر الكامل (التام) بالتعبير *iaH-wr* [٥٩]، الذي ظهر أيضاً بالأشكال الكتابية

(55) Gardiner, A. H., The Problem of the Month-Names.,in: RdE 7, 1955, p.64.
-Vercoutter, J., L'Egypt Ancienne, Paris, 1963, p. 39.
(٥٦)هارى إلمربارنز،تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبد الرحمن،ج١، القاهرة، ١٩٨٤ص ٢٨.
(57) Von Bomhard, S. A., The Egyptian Calendars, a Work for Eternity, London, 1999, p. 28.
- Depuydt, L., On the Consistency of the Wandering Year as a Backbone of Egyptian Chronolgy, JARCE, 32, 1995, pp. 43-45.
(58) Wb. I, 42, 7-8.
-Sethe., K., PT. 1001.
- Urk. IV, 13. = Sethe, K., "Urkunden der 18 Dynastie, 1-16", Berlin, 1914.
(59) Wb. I, 42, 9.

التالية و (٦٠). وقد دل مصطلح 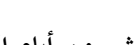 ***iaH*** عن مُسمى اليوم الثامن عشر من أيام الشهور القمرية وذلك إبان العصرين اليوناني والروماني(٦١).

رابعاً :مفهوم ودلالة المسارات الموسمية للأجرام والأفلاك الكونية:

أ/ مفهوم ودلالة المسارات الموسمية من خلال المفهوم والتصور العلمي للمصري القديم:

تتمثل المسارات الموسمية في مفهوم وتصور المصري القديم من خلال دورة الفيضان ومساره الموسمي ، وفصل الفيضان ***Axt*** هو أول فصول السنة، ويبدأ بظهور نجم الشعرى تقريباً في يوم ١٩ يوليه بالتقويم الميلادي(٦٢). ويُسمى ***Axt*** وهو مُصطلح مُشتق من فعل ***iAxt*** بمعنى "يفيض"(٦٣)، ويبدأ منذ ارتفاع النيل حتى ينحسر ومن ثَّم يتم بذر البذور(٦٤)؛ حيث يكون النشاط الزراعي مُعطلاً خلاله لأن الأرض تكون مغمورة بالمياه، ثم يحدث تجهيز الأرض وحفر الترع والقنوات من أجل بدء الزراعة(٦٥).

---

(60) KRI. V, 68, 15; 112,9.
- Gardiner, A. H. "Late Egyptian Miscellanies",in: BAe 7, 1937, pp. 8,11
(61) Wb. I, 42, 10.

(٦٢)عبد الحليم نور الدين ،المرجع السابق، ص ٢٦٩.

-Dawson,R.W."Some observations on the Egyptian Calendars.,in: JEA.12.1926.p.260.
- Griffith, F. L., Catalogue of the Demotic Papyri in the John Rylands Library, vol. III, Manchester, 1909, p.185.
- Letiz, C., Studien Zur Ägyptischen Astronomie, Wiesbaden, 1989, pp. 1-5.
(63)Wb. I, 33, 2.
-Sethe, K.,"Der Name der Überschwemmungsjahreszeit".in:ZÄS.38.1900.pp.103-106.
- Erman, A., "Bilder der Jahreszeiten"., in: ZÄS., 38., 1900., pp. 107-108.
(64) Parker, R. A., op. cit., p. 32.

(٦٥) ت، ج، جيمز، الحياة أيام الفراعنة، ترجمة أحمد زهير، القاهرة، ط ١٩٩٨م، ص ٩٨.

وتدل تقاويم أيام الحظ والنحس عند المصري القديم أن بعض شهور السنة كانت لها رمزيتها الدينية[٦٦] فعلى سبيل المثال اعتبر المصري القديم أن الأول من شهر كيهك يُشير إلى المسيرة الخاصة بالتاسوع الأصغر العظيم من أجل تهدئة جلالة المعبود نون في منبعه الخاص بالزمن الأزلي[٦٧]؛ حيث إن الفيضان يصل إلى ذروته في بداية شهر كيهك ولعل هذه الكتلة من المياه التي يصعب التحكم فيها تتطلب تهدئةً للنيل[٦٨].

ب – مفهوم ودلالة المسارات الموسمية من خلال المُعتقد والتصور الديني للمصري القديم:

تتمثل المسارات الموسمية من واقع المُعتقد والتصور الديني للمصري القديم في عيد فيضان النيل، وقد عبر المصطلح ***wp rnpt*** وكذلك ***tpy rnpt*** عن معنى "بداية السنة أو فاتحة العام"، ويُعتقد أن المصطلح ***wp rnpt*** يرتبط بالسنة الشمسية والتقويم المدني، ومصطلح ***tpy rnpt*** يرتبط بالسنة القمرية والتقويم القمري، وكلاهما يُعبر عن بداية السنة – افتتاحية العام[٦٩]، وقد ارتبطا باحتفال وصول فيضان النيل في منتصف شهر يونيه الذي اتخذه المصري القديم كبداية للسنة في التقويم[٧٠] (شكل ٢٩،٢٨،٢٤،١٣).

وقد ارتبط ذلك عقائدياً أيضاً بالإحتفال بالمعبودة إيزيس التي كانت تبكي وتنوح على زوجها المعبود أوزير بعد مقتله ؛ حيث ربط المصري القديم بين هذه القضية التي خصها بتعبير ***grH n HAwty*** بمعنى "ليلة الدمعة" وبين فيضان النيل؛ حيث اعتقد

---

(66) Tamàs, A.B., Two Calendars of Lucky and unlucky days,in:SAK17,1900,pp.41.f
(67) Leitz, C., Tagewählerei, Das Buch HAt nHH pHwy Dt und verwandte texte, Textband, Wiesbaden, 1994, p. 147ff.
(68) Graindorge, C.Le dieu Sokar à thebes au Nouvel Empire,Wiesbaden,1994, p.172.
(69) Caminos, R. A., Notices of recent Publications, JEA 37, 1951, p. 116;
- Ingham, M. F., The Length of the Sothic Cycle,in: JEA 55, 1969, pp. 36-40.
- Schaefer, B., The Helical Rise of Sirius and Ancient Egyptian Chronology, JHA 31, Madrid, 2000, pp. 149-152.
(70) Budge, W., "From Fetish to God in Ancient Egypt", Oxford., 1934., p. 236.
- Solely,R.O" The Origin of the 365 in Egyptian Calendar".,in: ASAE 48, 1948, p. 61-63.

المصري القديم أن هذه الدموع كانت السبب في قدوم الفيضان[٧١]. كما أن المعبودة إيزيس اتحدت مع النجم سبدت ***spdt*** كتجسيد لبداية السنة ومجيء الفيضان، وعلى هذا فتُعبر وترمز دورة الفيضان واستمراريتها الموسمية عن مظهرٍ خاصٍ من مظاهر الخلود الكوني في مُعتقدات المصري القديم[٧٢] (شكل ٢٨،٢٩) .

خامساً :مفهوم ودلالة المسارات السنوية للأجرام والأفلاك الكونية:

أ/ مفهوم ودلالة المسارات السنوية من خلال المفهوم والتصور العلمي للمصري القديم:

تتمثل المسارات السنوية من واقع مفهوم وتصور المصري القديم في دورة النجوم ومسار نجم الشعرى اليمانية ***spdt***؛ حيث حاول المصري القديم منذ البداية التعرف على أسرار الكون المحيط به وعلى كيفية خلق الأرض وبدء الخليقة عليها، وكذلك ماهية السماء والأجرام السماوية التي تتحرك فوق صفحتها من خلال مشاهداته اليومية لما حوله من ظواهر طبيعية[٧٣].

ومن هذه الظواهر الطبيعية التي شغلت تفكير المصري القديم كانت السماء، وفى بداية مراقبته بحث في ماهية السماء وحاول أن يشبهها ببعض ما تعود أن يراه في البيئة المحيطة به دون أن يسأل نفسه هل هناك تقارب بينهما، فأحياناً كان يشبه السماء بالبقرة بدون أن يفكر في أوجه التشابه بين السماء والبقرة[٧٤]، وقد أطلق المصري القديم على السماء بعد مُلاحظة دامت طويلاً مُسمى ***pt*** [٧٥] (شكل ١٦،٢١،٢٢).

---

(71) Budge, W., op. cit., p. 236.
- Frankfort, H., Kingship and the Gods, A study of Ancient Eastern Religion, Chicago, 1948, p. 195.
(72) Mahler, ED., Der fest Kalendar von Medinet-Habu, Ein Beitrag zu den Grund prinzipien des altägyptischen Kalenders,in: ZÄS. 48, 1967, p. 90.
(73) Budge, W., op. cit., p. 351.
(٧٤) أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ١٥.
(75) Urk, IV, 886, 15, 13.
- Hemmy, A., An analysis of the petrie collection of Egyptian Weights, London,1937 pp. 45f.

وقد كانت السماء موقعاً للنجوم والكواكب، حيث يجلس الراصد يراقب هذه القبة العظيمة وما بها من نقاط مضيئة تتفاوت درجات نورها والتي تُعرف بالنجوم[٧٦]، وتظهر النجوم في الأفق بعد غروب الشمس اللامع منها أولاً ثم الأقل لمعاناً يظهر كلما اشتدت الظلمة وهى تسير من الشرق إلى الغرب مثل مسار القمر ليلاً ومثل مسار الشمس نهاراً [٧٧](شكل ١٦،١٨،١٩). وتجدر الإشارة إلى أنه أثناء النهار لا تظهر النجوم وذلك لأن ضوء الشمس يحول دون رؤيتها وظهورها في قبة السماء [٧٨] (شكل ١٨،١٩) .

وتتجسد المفاهيم والتصورات العلمية للمصريين القدماء في تحديد المسارات السنوية للأجرام والأفلاك الكونية من خلال عملية رصد ومراقبة النجوم والأجرام السماوية، ونظراً لاعتماد المصريين القدماء على فيضان النيل، فقد حرصوا منذ القدم على ضبط وحساب موعده، وكان ذلك مدعاة إلى التطلع للسماء ومراقبة النجوم[٧٩] (شكل ١٧،٢٠) .

وقد كانت عملية رصد النجوم منذ أقدم العصور من الوظائف الكبرى التي يتولاها كبار الشخصيات في الدولة لاسيما الوزير أو كبير الكهنة(شكل ١٧)، وكان يلقب بقلب هام في ذلك الوقت وهو لقب كبير الرائين **wr mAAw** في عين شمس (إيونو) التي تعتبر من أهم مراكز عبادة الشمس، ومنها خرجت إحدى نظريات خلق

---

(76) White, M., Ancient Egypt its Culture and History, New York, 1970, pp. 94-95.
- Smart. W. M., Text Book on Spherical Astronomy, 5th ed., Cambridge, 1965, p. 1-3.

- عبد الحميد سماحة ،في أعماق الفضاء، ط١، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ١٨-١٩.

(77) Parker. A. The Calendars of Ancient Egypt, Chicago, 1950".,p.2.

(٧٨) عبد الحميد سماحة، المرجع السابق، ص ٣-٤.

(79) Parker. A., ,op.cit., p. 7.
- White. M., Ancient Egypt its Culture and History, New York, 1970, p.94.

- مصطفى عامر ،حضارات ما قبل التاريخ في تاريخ الحضارة المصرية القديمة،ج١،القاهرة،١٩٦٠، ص ٧٠.

الكون في الفكر الديني المصري القديم، وهى عاصمة الإقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلى [٨٠].

ويُعتقد أن عين شمس (إيونو) قد اتخذت اسمها من أحد أبراج المراصد الفلكية[٨١]، وتشهد آثار المصريين القدماء على أنهم ارتقوا بالفلك واستخدموه طبقاً للحقائق المبنية على الرصد والمشاهدة والاختبار والتحليل[٨٢] (شكل ١٧،١٨،١٩،٢٠) .

وقد لاحظ المصري القديم كثيراً من النجوم وحدد مواقعها ويشهد على ذلك المناظر المُسجلة على أسقف بعض المقابر والمعابد مثل مقبرة المدعو "سننموت" ومقبرة الملك" سيتي الأول" بالبر الغربي في طيبة (بطيبة الغربية) ، وكذلك على السقف الفلكي لمعبد الرمسيوم من عصر الأسرة التاسعة عشرة [٨٣] (شكل ١٢،١٣،٢٤) .

وعرف المصريون عن طريق ذلك كثيراً من النجوم وخصائصها وعينوا مواقعها من أبراج الرصد والمشاهدة والمراقبة ؛ حيث يوجد مناظر لها في بعض أسقف المعابد والمقابر وأغطية التوابيت ، وميزوا النجوم القطبية وأطلقوا عليها "النجوم التي لا تفنى" وقدروا أن روح المتوفى تسكنها لخلودها[٨٤]، وهذه النجوم لها رمزيتها حيث إنها ترتبط في المناظر الفلكية بتجدد الزمن والبعث وفصل الإنبات حيث بعث الحياة على الأرض[٨٥]، ورصدوا الكواكب وأطلقوا على كوكب الزهرة "نجم الصباح أو نجم المساء" وكوكب المشترى وصفوه باسم "البرَّاق" وكوكب زحل باسم "حورس الفحل" وكوكب المريخ "حورس الأحمر" وصوروا نجم الدجاجة أو صليب الشمال على هيئة رجلاً باسطاً ذراعيه وصوروا نجم الجبار رجلاً يجرى ملتفتاً خلفه وصوروا نجمة ذات الكرسي رجلاً يمد

---

(80) Morsi, I. M., Die Hohen Priester des Sonnengottes von Frühzeti Ägyptens bis zum Ende des Neuen Reiches,in: MÄS 26, München, 1972, p.77.

- عبد الحليم نور الدين، مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ط ١٩٩٨م، ص ١٧-١٩.

(٨١) أحمد بدوى:صفحات من التاريخ والحفائر(سقارة – ميت رهينة)القاهرة، ١٩٨٤ ص ١٠٢-١٠٨.

(82) Posner. G., A dictionary of Egyptian Civilization, London, 1963, p. 24.

(83) Guglielmi, W., Ernte. LÄ, Band. I, Wiesbaden, 1975, , cols. 1271-1272.

(٨٤) أحمد عبد الحميد يوسف:"الفلك" موسوعة تاريخ مصر القديمة القاهرة ،،١٩٦٠ص ٣١٦-٣١٧.

(85)Wainwright,G.A.,A Pair of Consellations, Griffith's studies,London,1932,pp.373.f.

-Chatley, H., Egyptian Astronomy,in: JEA 26, 1940, pp. 121-123.

ذراعاه[٨٦]، ولم يعرف المصري القديم الأبراج الإثنى عشر إلا في العصرين اليوناني والروماني [٨٧] (شكل ١٨،١٩) .

واعتمد المصري القديم على المجموعات النجمية "Decans" وهى مجموعة من النجوم المرئية أو نجم واحد مرئي؛ حيث كان ذلك مفيداً في تقسيم ساعات الليل من خلال هذه المجموعات النجمية أو النجم الواحد الذي كان يظهر في ساعة معينة من ساعات الليل وكان ذلك يتم في ست وثلاثين فترة كل فترة مكونة من عشرة أيام؛ حيث كانت كل فترة من هذه الفترات تحدد ببزوغ نجم في الأفق الشرقي قبيل شروق الشمس[٨٨] (شكل ١٧،١٨،١٩،٢٠).

وتوضح سجلات مواضع النجوم إلى أي مدى كان الفن المصري القديم فن رموز ومفاهيم دينيه ولم يكن يهدف إلى توضيح العالم بصورة مادية[٨٩]، ومن فرط أهمية النجوم والأجرام السماوية فقد اتخذ المصري القديم من بعض الأجرام السماوية آلهةً ثانويةً ولعل هذا يدل على أهمية علم الفلك في نظر المصري القديم[٩٠].

ومن المعروف أن لكل نجم أو لكل مجموعة نجوم شروق احتراقي، وهذا الشروق الاحتراقي لكل نجم جديد يُمثل ساعة زمنية [٩١]، ولم يكن الليل والنهار متساويين في الفترة الزمنية كما هو لدينا الآن، ولكن كان المصري القديم يحدد ذلك طبقاً لوقت الضوء ووقت الظلام؛حيث كانت الديكانات النجمية تقيس الزمن خلال فترة الظلام، وكان هناك وقت ما بين الظلام والضوء وهو الوقت الذي حدده المصري القديم منذ غروب الشمس وحتى وقت ظهور النجوم في السماء وقدر المصري هذا الوقت من ساعتين حتى

---

(٨٦) أحمد عبد الحميد يوسف: المرجع السابق، ص ٣١٦، ٣١٧.

- Wb. IV, 82, 11; - Chatley, H., op. cit.,p p. 121.ff.

(87)Neugebauer. O. and Parker. A., Egyptian Astronomical Texts, vol. III, Decans, Plantes, Constellations and Zodiacs, London, 1969, pp. 4; 207-208.

(88)Parker. A., Ancient Egyptian Asronomy, London, 1974, p. 51.

- Neugebauer, O. & Parker, R. A., op. cit., p. 48.

(89) Robins, G., "Calendars in Pharonics Egypt"., vol. III., New York., 1995., p. 811.

(٩٠) عبد الحميد سماحة:"الفلك"،مجلد تاريخ الحضارة المصرية،ج١، القاهرة ١٩٦٢ص٥٧٤.

(91)Parker. A., Ancient Egyptian Astronomy, London., 1974., p. 54.

ثلاث ساعات، وهذا الوقت يُسمى وقت الشفق وهو الحد الفاصل ما بين الضوء والظلام، وهناك الوقت المُطابق له في آخر الليل حتى شروق الشمس ويُسمى وقت السحر[٩٢] (شكل ٢٣،٢٢،١٩،١٨).

وقد كانت الديكانات النجمية تحدد الوقت ليلاً؛ حيث كان لها ذبذبه نجميه يُحدد من خلالها الوقت المراد تعيينه حيث اختلف طول الليل والنهار على مدار السنة وكان لذلك سبباً عالله المصري القديم بأن طول الليل مرتبط بطول الساعات الأخيرة من الليل حيث كانت تزداد ذبذبه النجم الخاص بهذا الوقت طولاً وبالعكس عندما يقصر الليل فكان ذلك مرتبطاً بقصر الساعات الأخيرة من الليل، وكان ذلك نتيجة لقصر ذبذبه النجم الخاص بهذا الوقت[٩٣]، وكانت الساعة جزءًا من اثني عشر جزءًا من أجزاء الليل أو النهار[٩٤] (شكل ٢٠،١٩،١٨).

وتجدر الإشارة إلى أن للنجوم دورة سنوية، تشبه دورة الأرض السنوية، التي تتم خلال ٣٦٥.٢٥ يوم، فلكل نجم سير خاص به وسرعة معينة، وذلك نظراً لدوران الأرض حول الشمس، حيث يُلاحظ أن ما يراه الراصد من النجوم في وقت معين من الليل، يختلف عما يراه نفس الراصد في نفس الوقت من الليل بعد شهر من الزمان، واستفاد المصري من ذلك وعرف ما يُسمى بالديكانات النجمية التي من خلالها عين الزمن وحدد الوقت[٩٥] (شكل ٢٣،٢٢،٢٠،١٩).

ب- مفهوم ودلالة المسارات السنوية من خلال المُعتقد والتصور الديني للمصري القديم:

---

(92)Neugebauer. O. & Parker A., op. cit., p. 102.

(93)Parker. A., Ancient Egyptian Astronomy, p. 55.

(٩٤) أدولف إرمان وهرمان رانكه، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ط ١٩٥٣، ص ٣٧٧.

(95)Parker, R. A., & Harris, J. R., "op-cit"., pp. 2-8.

- منصور حنا غرادق، القاموس الفلكى والأبراج وصور النجوم أو كوكباتها، بيروت، ١٩٥٠م، ص ١.

اعتقد المصري القديم أن النجوم هي تلك الأجسام المتألقة التي شاهدها في سماءه ليلاً، كما تصور أن هذه النجوم توجد ليلاً بقبة السماء ونهاراً في داخلها وأنها تتدلى ليلاً بواسطة سلاسل أو حبال ويُلاحظ ذلك من خلال المخصص لمصطلح الليل ***grH*** ، وقد لاحظ المصري القديم أن نهاية السلسلة تتدلى سائبةً ومن خلالها يُمكن رفع النجوم أو خفضها ورفع هذه السلاسل يحدث نهاراً حتى تدخل هذه النجوم في بطن السماء (نوت) بينما يكون خفضها ليلاً لإنزالها لتنير ظلام الليل[٩٦] (شكل ١٨،١٩)، ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من دلالات ومُعطيات دراسة النجوم في مصر القديمة ظلت باقيةً على أسقف المعابد والمقابر وعلى أغطية التوابيت، واعتقدوا أنها ذات نفع معين للمتوفى في العالم الآخر، وقد أشار المصري القديم إلى الكواكب والنجوم التي لا تستريح أبداً (***ixmw wrd***) وهى النجوم التي لا تغيب(لا تفنى ولا تزول) وهى نجوم الصباح [٩٧]. ولقد قسم المصري القديم الشهر إلى ثلاثة أجزاء قائمة على نظام العشائر النجمية (المجموعات النجمية ***Decans***) وكان هذا نظاماً شمسياً قائماً على أساس علمي مدروس[٩٨]، ولقد استخدم المصري القديم النجوم لقياس الوقت ليلاً ، وتقول بعض الآراء أنه استخدم ذلك منذ عصر الأسرة الثالثة إن لم يكن قبل ذلك[٩٩] (شكل ١٧،١٩،٢٠).

وتقترح بعض الآراء أن استخدام النجوم أو الديكانات النجمية للتنبؤ بالوقت ليلاً كان منذ عصر الأسرة الخامسة مُشيراً لإحدى فقرات متون الأهرام رقم خمسمائة وخمسة عشر من هرم الملك ونيس آخر ملوك الأسرة الخامسة[١٠٠].

---

(96)Hassan, S., Excavations at Giza, vol. VI, Part I, Oxford, 1946, p. 185.
- Jacq, C., "Facinating Hieroglyphics"., New York., 1995., p. 65.
(97) Sloley, R.W., Science in Ancient Egypt, Legacy of Egypt,Oxford,1947,pp.161-162.
(98) Neugebauer. O., & Parker. A., Egyptian Astronomical Texts, vol. I, the Early Deacans, London, 1960, p. 95.
(99)Glanville. S., Legacy of Egypt, London, 1943, p. 163.
- Von Bomhard, S. A., "The Egyptian Calendar"., vol. III., Cairo., 2000., pp. 140-141.
(100) Parker A., Ancient Egyptian Astronomy, p. 53-54;

وتذهب بعض الآراء إلى أن استخدام الديكانات النجمية لقياس الزمن ليلاً كان منذ عصر الأسرة التاسعة[١٠١]،(شكل ٢٥،٢٦،٢٧). وقد أطلق المصري القديم على العشائر النجمية *Decans* مُسمى ***bAkti***، وتعنى مجموعة نجوم أو نجم واحد يظهر في السماء ليدل على الوقت[١٠٢]، ولقد عرف المصري القديم العشائر النجمية وأطلق عليها مسميات معينة؛ حيث إن كل ديكانه نجميه تدل على وقت معين من الليل[١٠٣].

وقد تم إعداد جداول وأبحاث عديدة عن العشائر النجمية وكيفية قياس الزمن ليلاً على مر العصور[١٠٤]،(شكل ١١أ- ب- ج).

وقد قام العالم ***Pogo*** بإعداد أبحاث عن التقاويم النجمية التي سُجلت على أسطح التوابيت التي تؤرخ بعصر الأسرتين التاسعة والعاشرة بأسيوط[١٠٥] (شكل ٢٥،٢٦،٢٧) .

وتجدر الإشارة إلى أن المُعتقد الديني للمصري القديم في المسارات السنوية تتمثل في مسار نجم الشعرى اليمانية ***spdt*** ، فقد حرص المصريون منذ أقدم العصور بحكم اعتمادهم على النيل وفيضه على ضبط وحساب ميعاده وكان ذلك مدعاة إلى التطلع إلى السماء والنظر في النجوم وقد وجدوا أن أول بشائر الفيضان تطلع بالمياه الحمراء عند رأس الدلتا مع بزوغ نجم الشعرى اليمانية قبيل الشروق وحسبوا ما بين بزوغها وعودتها للظهور من جديد خمس وستين وثلاثمائة يوم كانت عندهم أمد العام ثم جعلوا عدة

-Von Bomhard, S. A., "The Egyptian Calendar for Eternity".London,1999.pp.140-142.

(101) Yapp. P., An introduction to Ancient Egypt, London, 1987, p. 125.

(102) Wb. I, 430, 12.

- Schott, S., Die Altägyptischen Dekane, in: Gundel,W.,Dekane und Dekansternbilder, Glückstadt und Hamburg, 1936, p. 13.

(103)Neugebauer. O., Parker. A., op. cit., vol. I., p. 95.

(104)Neugebauer. O., & Parker. A., op. cit., vol. I, p. 98.

(105)Pogo. A., Calendars on Coffin Lids From Asuit,ISIS, 17, Brussels,1932, p.6.ff.

- Neugebauer. O., & Parker. A., op. cit., vol. I., p. 100.

-Chatley, H., "Egyptian Astronomy"., in: JEA., 26., 1940., pp. 120-126.

الشهور اثني عشر من أيام ثلاثين ثم قفوا عليها بخمسة أيام نسيئاً وهى الأيام التي خصصوها للأعياد والاحتفالات[١٠٦].

كما تجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من النجوم التي لها أهمية كبرى في حياة المصري القديم، ولكن من أهم هذه النجوم من منظور الدراسة الحالية، هو نجم الشعرى اليمانية ***spdt*** ، الذي ورد ذكره منذ عصر متون الأهرام في هرم الملك ونيس من عصر الأسرة الخامسة، وكان شروقه الاحتراقي يظهر في شكل لولبي متوهج في الأفق الشرقي مع وقت شروق الشمس؛ حيث كان ذلك بشيراً بقدوم الفيضان، ومعلناً استمرارية الزمن والخلود المُتمثلة في بداية السنة الجديدة [١٠٧].

وقد قدس المصري القديم هذا النجم نظراً لأهميته البالغة ودوره في تجديد الزمن؛ حيث يُلاحظ أن هذا النجم قد ظهر في معبد أبوسمبل مرتبطاً بإيزيس وحتحور وذلك لارتباطه بالدورة الشمسية ودورة الفيضان وتجددالزمن في مصر القديمة [١٠٨](شكل٢٨).

وقد ارتبط ***spdt*** بالمعبودة إيزيس؛ حيث يُلاحظ في العديد من المناظر الفلكية منذ عصر الدولة الحديثة وحتى العصرين اليوناني والروماني أن المعبودة إيزيس كانت تحل محل النجم ***spdt*** ، فقد كانت فيما يُعتقد تجسيداً له [١٠٩] (شكل ٢٩) .

---

(١٠٦) أحمد عبد الحميد يوسف: "الفلك"، موسوعة تاريخ مصر القديمة وآثارها، ص ٣١٦.

-مصطفى عامر: "الحضارات "،مجلد تاريخ الحضارة المصرية، مج ١، القاهرة، ١٩٦٢ص ٧٠-٧١.

- Parker, R. A., The Calendars of Ancient Egypt, Chicago, 1950, p. 7.

- White, M., Ancient Egypt and its Culture, New York, 1970, p. 94;

- Mahler, ED., Der Festkalendar von Medinet-Habu, Ein Beitrag zu den Grundprinzipien des Altägyptischen Kalenders,in: ZÄS 48, 1967, p.87.

(107) Parker, R. A., & Harris, J. R., "The Legacy of Egypt", London, 1971, pp. 7-8.

- Maspero, G., "Orient Ancient", 2nd ed., Le Caire, 1935, p. 530.

- محمد أبو المحاسن عصفور، "معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم ، بيروت، ١٩٨١م، ص ٩٢-٩٣.

- Neugebauer., O., "The History of Ancient Astronomy., Problems and Methods"., in: JNES., 4., 1945., p. 4.

(108)Glanville, S., "Legacy of Egypt"., London, 1943, p. 162.

(109)Parker, R. A., & Harris, J. R., "Ancient Egyptian Astronomy"., London, 1974, pp. 59-60.

- Neugebauer, O., & Parker, R. A., "Egyptian Astronomical Texts"., vol. 3, Decans, Plantes, Constellations and Zodiacs, London, 1969, p.66.

ويُعتبر هذا النجم تشخيصاً إلهياً لنجم الشعرى اليمانية Sirius الذي يُبشر شروقه الإحتراقي بعودة الفيضان، ومن ثم يُعبر ذلك عن البعث والنشور لكافة عناصر الطبيعة الكونية، مما يكفل تحقيق الخلود والسرمدية الكونية، وقد صور المصري القديم هذا النجم في هيئة امرأة تحمل ريشة مزدوجة تعبيراً عن شعار ورمز شمسي، وقد ارتبط هذا النجم ارتباطاً وثيقاً بالمعبودة إيزيس كرمز من رموز التجدد والبعث لكافة عناصر الطبيعة الكونية المخلوقة بواسطة المعبود الخالق أزلاً [١١٠].

وقد كان النجم "سبدت" ***spdt*** وهو النجم الأبرق من نجوم الشعرى اليمانية مقترناً بظاهرة قدوم الفيضان في مُعتقدات المصريين القدماء؛ حيث كانوا يعرفون الفيضان بأنه دموع إيزيس وكانوا يعتبرون ظهور النجم بمثابة احتفال بهذه المعبودة، ولذلك اعتبروا إيزيس شفيعه السنة؛ حيث يُلاحظ في تقويم رمسيس الثالث الذي نُقش على السور الخارجي لمعبده في مدينة هابو نص يقول: "أن عيد المعبودة " سوبدت - إيزيس" الذي يتم الاحتفال به عند بزوغ هذه النجمة يتفق مع أول يوم من أيام السنة" ولعل هذا كان بشيراً بقدوم الفيضان وبعث كافة عناصر الطبيعة الكونية [١١١] (شكل ٢٩،٢٨،١٢) .

---

(١١٠)إيزابيل فرانكو،معجم الأساطير المصرية،ترجمة: ماهر جويجاتى،القاهرة ٢٠٠١ص١٨٣ - ١٨٤.

(١١١) بيير مونتييه: الحياة اليومية فى عصر الرعامسة، ترجمة عزيز مرقص، مراجعة صبرى سبيع، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٤٣ - ٤٤.

-Spalinger, A. J., op. cit., p. 225f.

" نتائج الدراسة والمغزى المنشود للمصريين القدماء "

تتمثل نتائج وتحليلات الدراسة في المغزى والهدف المنشود الذي طالما تمناه ورغبه المصريون القدماء ولعله سيكون على النحو التالي:

١- كان الزمن من وجهة نظر المصري القديم من الأشياء الغامضة، ولكنه لم يقف ساكناً، فقد حاول أن يحور الأفكار أو الأشياء المبهمة إلى مظاهر حقيقيةٍ ملموسةٍ ، وقد استغرق تكوينه لتصوراته عن العالم المحيط به فترات ليست بالقليلة، ارتكزت فيها أفكاره على التأمل والملاحظة ومحاولات وضع التفاسير والحلول واتسم ذلك بالترابط والمنطقية في كثيرٍ من الأحوال .

٢- كان للسماء دور لا يُغفل في عقيدة البعث والنشور؛ حيث إن الشمس تغرب كل يوم لتنير مسالك العالم الآخر "السفلي"، ثم تظهر من جديد، وقد ارتبط شروقها كل يوم بيقظة الكائنات بعد النوم، وجعلوا للشمس معبوداً يساعد الموتى بمركبتين ***mskttو*** و ***manDt***، كما تخيلوا نهراً صغيراً يتدفق خلال طيات بدن " نون " ؛ حيث المياه الأزلية التي تحيط بالعالم والتي برزت منها الحياة كلها من أجل تحقيق الهدف والأمل والمغزى المنشود ولعله يتمثل تكافل وبعث كافة عناصر الطبيعة الكونية تحقيقاً للخلود الشخصي وأيضاً الكوني وهما المنشودان دائماً وأبداً .

٣- إن الشمس والقمر كانتا أولى الظواهر الكونية التي استرعت انتباه المصري القديم، فقد لمس في الشمس الضياء الساطع ، كما لمس في القمر النور المُنبعث منه، فهما يمنحان الكون النور والضياء، ولهذا أدرك المصري القديم أهميتهما وضرورتهما للحياة ، فبدونهما تختفي مظاهر الحياة عل الأرض، ولعل المصري القديم قد اقتبس فكرة البعث والنشور منهما، فالشمس تشرق وتغرب ثم تشرق من جديد، وكذلك القمر يظهر ثم يأفل ثم يظهر من جديد .

٤- ربط المصري القديم حياته بحياة الشمس، ودار معها في مسارها اليومي ما بين شروق وغروب، ومن هنا اطمئن إلى استمرارية حياته بعد الموت وبعثه من جديد على غرار بعث الشمس والقمر، ولهذا أثرت هاتان الظاهرتان الكونيتان أشد التأثير في حياة ومُعتقدات المصري القديم، المُتعلقة بحياة ما بعد الموت .

٥- اعتمد المصري القديم في تحديد مسارات الأجرام والأفلاك الكونية على قياس الوحدات الزمنية (السنة، الفصل، الشهر، الأسبوع، واليوم) ، ولعل ذلك كان قائماً على حركة بعض الأجرام السماوية مثل القمر والشمس ونجم الشعرى اليمانية ، ولهذا فإن تقسيم شهور السنة إلى ثلاثة فصول، وقد اعتمد بشكل رئيسي على طبيعة الدورة الزراعية في مصر القديمة، وقد اعتمدت الدورة الزراعية على فيضان النيل السنوي، وعلى هذا الأساس قُسمت أشهر السنة بالتساوي .

٦- تجسدت دورة الزمن وفكرة الخلود في اعتقاد المصري القديم أن المعبودة نوت كانت تلد رب الشمس يومياً عند الفجر فيبقى في السماء حتى يحين وقت الغروب ثم تبتلعه ليمر داخلها طوال ساعات الليل ثم تعود فتلده من جديد فجر اليوم التالي .

٧- اعتبر المصري القديم دورة الشمس يومياً من الشرق للغرب بمثابة دورة للزمن إذا توقفت توقف الزمن ولهذا اهتم المصري القديم بالشمس ودورتها ومسارها .

٨- إن مفهوم ودلالة المسارات اليومية للأجرام والأفلاك الكونية كما قدرها المصري القديم وأكدتها الدراسات العلمية الفلكية المُجراه على النماذج والمُعطيات الفلكية المصرية القديمة تتجلى في مسار ودورة الشمس اليومية، وقد ربطها المصري القديم بالتقويم المدني الذي يعتمد على السنة الفلكية، وهى الفترة التي يقضيها نجم الشعرى اليمانية في مسيرته من موقع معين حتى عودته لنفس الموضع مرة أخرى، وقد قدرت الدراسات العلمية الفلكية هذه الفترة بحوالي ٣٥٦.٢٥٦ يوماً.

٩- كان للتقويم الشمسي (المدني) – الذي كان يعتمد بشكل رئيسي على الشمس- دورةً تُعبر عن تجدد الزمن والأبدية الكونية،فقد كان لهذا المُعتقد رمزيته

وأهميته في مصر القديمة، وبهذا يكون المصري القديم قد أنتج بعد خبراته وتجاربه وملاحظاته الكثيرة للظواهر الفلكية تقويماً مدنياً يعتمد على مسار الشمس ودورتها الفلكية أو فلكها الكوني.

١٠- يُعتبر التقويم الشمسي القديم هو أساس التقويم الحالي المعمول به حتى يومنا هذا، وبهذا نجح المصري القديم في تحقيق هذه الطفرة الفكرية في حين عجزت كل الحضارات المعاصرة له عن تحقيق ذلك، وقد اعتمد هذا التقويم على الجمع بين خصائص الدورة الشمسية والدورة النجمية لنجم الشعرى وبداية قدوم الفيضان أيضاً .

١١- إن الحديث عن المسارات اليومية كما أقرها المصري القديم في مُعتقداته الدينية وأكدتها الدراسات الفلسفية المُجراه على عقائد المصريين القدماء يتضح جلياً من خلال رحلة ومسار الشمس إلى عالم الغرب بغروب الشمس من العالم الدنيوي، وما إن تتلاشى الشمس عن الأنظار تاركه هذا العالم وراءها حتى تحمل ضوءها إلى أعماق خفية في العالم الآخر، وبعد اجتيازها لمملكة الموتى تتجلى كل صباح بحياة جديدة، وهذه الأحداث اليومية تشكل أساس ولُب عقيدة المصريين الراسخة بأن الموتى يستمتعون في الليل بضياء الشمس .

١٢- يبدو الزمن من خلال ذلك مظهراً من مظاهر الخلق والكينونة، ومهما كانت خصائص وفعاليات هذا الزمن فهو يُعد من أبعاد العالم المنظم؛ حيث كان لابد من قلب مسار الزمن والعودة إلى عالم اللاوجود والعدم في زمن ما قبل خلق الكون حتى تستطيع الشمس أن تسير في رحلتها الليلية من الخلف، أي تتجه من زمن الشيخوخة إلى زمن الشباب والفتوة، وتتحول من هيئة كهله إلى هيئة شابه وبذلك تتحول معها كافة عناصر الخلق والكائنات.

١٣- إن التغيير والتجديد لمسار الزمن القائم على دورة ومسار الشمس يمثل لُب عقيدة المصري القديم، وتستند مرحلة البعث والنشور بدورها على الزمن المعكوس من خلال الولوج فى مياه نون الأزلية، ومحاولة كبح جماح الشيخوخة وعكس مسارها حتى

ولو بشكلٍ مؤقت حتى يتسنى كبح وإيقاف تأثير عوادي الزمن في الكون أجمع، ويتم الحصول على البعث والنشور تمهيداً للحصول على الخلود المنشود .

١٤- إن المسارات الشهرية تتمثل في مسار ودورة القمر، وحينما نتحدث عن مسار القمر الذي قدره المصري القديم وأكدته الدراسات العلمية الفلكية المُجراه على مُعطيات الفلك المصري القديم فتجدر الإشارة إلى التقويم القمري أو الديني، وهو الذي يعتمد على حساب الأشهر القمرية وهى أشهر غير ثابتة؛ حيث تتأرجح بين الاكتمال (ثلاثون يوماً)، والنقصان (تسع وعشرون يوماً)،أو بمعنى آخر فهو يعتمد على السنة القمرية، التي تقدر بإثنتا عشرة دورةً قمريةً، وكل دورة تُقدر بحوالي ٢٩.٥٣ يوماً ، أي أن السنة القمرية قد قُدرت بواسطة علماء الفلك المُحدثين بحوالي ٣٥٤.٣٦٧ يوماً ولعل ذلك كان قائماً على ما أقره المصري القديم في مُعطياته الفلكية .

١٥- تبادر إلى ذهن المصري القديم أن دورة حياة القمر أو مساره الشهري (التقويم القمري)، قد ارتبطت بأطوار متعددة فيما بين بداية الشهر ونهايته؛ حيث تبدأ هذه الأطوار بالميلاد، ثم يتزايد تدريجياً ليكتمل نموه في منتصف الشهر، ثم يتناقص تدريجياً مرة أخرى خلال النصف الثاني من الشهر ليختفي تماماً في نهايته، ثم يعود في بداية الشهر الجديد؛ حيث تتكرر هذه الدورة والمسار شهرياً بصفةٍ دائمةٍ ومستمرةٍ، وبهذا يُصبح القمر بمثابة نموذج لأطوار الحياة من ميلاد ونمو واكتمال ثم ذبول وتناقص وموت وهذا إن دل على شيءٍ فهو يدل على أن التقويم القمري المعتمد على القمر ودورته يرمز إلى الزمن والأبدية في الكون .

١٦- يُمكن النظر لدورة القمر المُتمثلة في المسار الشهري القمري الذي بنى عليه المصري القديم التقويم القمري من جهةٍ علميةٍ بحتةٍ؛ حيث إنه عندما يبتعد القمر عن الشمس مقدار ١٢° على مدار البروج يكون في هيئة الهلال الصغير، وعندما يبتعد القمر عن الشمس مقدار ٩٠° يكون فئ هيئة التربيع الأول، وعندما يبتعد ١٨٠°؛ حيث يكون عكس الشمس ويكون في هيئة اكتمال القمر (البدر)، وعندما يبتعد ٢٧٠° يحدث التربيع الثالث؛ حيث لا يُرى القمر إلا في الجزء الأخير من الليل ثم يختفي تماماً في عمليةٍ

تُسمى عملية الاقتران ***Conjunction*** أي اقتران الكواكب التي يتسبب عنها مولد الشهر القمري ؛ حيث يقترن القمر والشمس والأرض على خط واحد، وتُعرف هذه اللحظة باسم اقتران أو اجتماع الكواكب، ثم بعد ذلك تتكرر هذه الدورة الشهرية للقمر مراراً وتكراراً ، ومن الجدير بالذكر أن متوسط الشهر القمري يُقدر بحوالي ٢٩.٥٣٠٥٩ يوماً .

١٧- تصور المصري القديم أن اليوم الثاني من الشهر القمري هو بداية الشهر؛ حيث إنه يصعب رؤية الهلال بالعين المجردة في أول أيام الشهر ولكن في اليوم الثاني يُمكن رؤية الهلال بوضوح، ومن ثَّم فقد أطلق على اليوم الثاني من الشهر القمري مُصطلح ***tpy-Abd*** بمعنى "رأس أو بداية الشهر"، واعتبر المصري القديم أن اليوم الأول من الشهر القمري بمثابة فترة مخاض تسبق ميلاد القمر في بداية الشهر الجديد، وحتى لا يضيع اليوم الأول من الشهر فقد حل المعبود "مين" محل القمر باعتباره "نائباً عن القمر ***-Idnw iaH***"، وبهذا يكون المعبود "مين" هو حلقة الوصل بين نهاية الشهر القمري وبدايته، وبهذا يلعب دوراً حيويا في تخصيب دورة الزمن والأبدية الكونية .

١٨- تتمثل المسارات الموسمية في مفهوم وتصور المصري القديم من خلال دورة الفيضان ومساره الموسمي ، وفصل الفيضان ***Axt*** هو أول فصول السنة، ويبدأ بظهور نجم الشعرى تقريباً في يوم ١٩ يوليه بالتقويم الميلادي ، ويُسمى ***Axt*** وهو مُصطلح مُشتق من فعل ***iAxt*** بمعنى "يفيض"، ويبدأ منذ ارتفاع النيل حتى ينحسر ومن ثَّم يتم بذر البذور .

١٩- اعتبر المصري القديم أن الأول من شهر كيهك يُشير إلى المسيرة الخاصة بالتاسوع الأصغر العظيم من أجل تهدئة جلالة المعبود نون في منبعه الخاص بالزمن الأزلي ؛ حيث إن الفيضان يصل إلى ذروته في بداية شهر كيهك ولعل هذه الكتلة من المياه التي يصعب التحكم فيها تتطلب تهدئةً للنيل .

٢٠- تتمثل المسارات الموسمية من واقع المُعتقد والتصور الديني للمصري القديم في عيد فيضان النيل، وقد عبر المصطلح ***wp rnpt*** وكذلك ***tpy rnpt*** عن معنى "بداية السنة أو فاتحة العام"، ويُعتقد أن المصطلح ***wp rnpt*** يرتبط بالسنة الشمسية والتقويم المدني، ومصطلح ***tpy rnpt*** يرتبط بالسنة القمرية والتقويم القمري، وكلاهما يُعبر عن بداية السنة – افتتاحية العام، وقد ارتبطا باحتفال وصول فيضان النيل في منتصف شهر يونيه الذي اتخذه المصري القديم كبداية للسنة في التقويم .

٢١- ارتبط ذلك عقائدياً أيضاً باحتفال بالمعبودة إيزيس التي كانت تبكي وتنوح على زوجها المعبود أوزير بعد مقتله ؛ حيث ربط المصري القديم بين هذه القضية التي خصها بتعبير ***grH n HAwty*** بمعنى "ليلة الدمعة" وبين فيضان النيل؛ حيث اعتقد المصري القديم أن هذه الدموع كانت السبب في قدوم الفيضان .

٢٢- إن المعبودة إيزيس اتحدت مع النجم سبدت ***spdt*** كتجسيد لبداية السنة ومجيء الفيضان، وعلى هذا فتُعبر وترمز دورة الفيضان واستمراريتها الموسمية عن مظهرٍ خاصٍ من مظاهر الخلود الكوني في مُعتقدات المصري القديم .

٢٣- تتمثل المسارات السنوية من واقع مفهوم وتصور المصري القديم في دورة النجوم ومسار نجم الشعرى اليمانية ***spdt***؛ حيث حاول المصري القديم منذ البداية التعرف على أسرار الكون المحيط به وعلى كيفية خلق الأرض وبدء الخليقة عليها، وكذلك ماهية السماء والأجرام السماوية التي تتحرك فوق صفحتها من خلال مشاهداته اليومية لما حوله من ظواهر طبيعية .

٢٤- تتجسد المفاهيم والتصورات العلمية للمصريين القدماء في تحديد المسارات السنوية للأجرام والأفلاك الكونية من خلال عملية رصد ومراقبة النجوم والأجرام السماوية، ونظراً لاعتماد المصريين القدماء على فيضان النيل، فقد حرصوا منذ القدم على ضبط وحساب موعده، وكان ذلك مدعاة إلى التطلع للسماء ومراقبة النجوم .

٢٥- كان للنجوم دورة سنوية تشبه دورة الأرض السنوية التي تتم خلال ٣٦٥.٢٥ يوم، فلكل نجم مسار خاص به وسرعة معينة، وذلك نظراً لدوران الأرض حول الشمس، حيث يُلاحظ أن ما يراه الراصد من النجوم في وقت معين من الليل، يختلف عما يراه نفس الراصد في نفس الوقت من الليل بعد شهر من الزمان، وقد استفاد المصري من ذلك وعرف ما يُسمى بالديكانات النجمية التي من خلالها عين الزمن وحدد الوقت .

٢٦- اعتقد المصري القديم أن النجوم هي تلك الأجسام المتألقة التي شاهدها المصري القديم في سماءه ليلاً ، كما تصور أن هذه النجوم توجد ليلاً بقبة السماء ونهاراً في داخلها وأنها تتدلى ليلاً بواسطة سلاسل أو حبال ويُلاحظ ذلك من خلال المخصص لمصطلح الليل ***grH*** 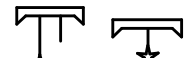 ، وقد لاحظ المصري القديم أن نهاية السلسلة تتدلى سائبةً ومن خلالها يُمكن رفع النجوم أو خفضها ورفع هذه السلاسل يحدث نهاراً حتى تدخل هذه النجوم في بطن السماء (نوت) بينما يكون خفضها ليلاً لإنزالها لتنير ظلام الليل .

٢٧- إن المُعتقد الديني للمصري القديم في المسارات السنوية يتمثل في مسار نجم الشعرى اليمانية ***spdt*** ، فقد حرص المصريون منذ أقدم العصور بحكم اعتمادهم على النيل وفيضه على ضبط وحساب ميعاده وكان ذلك مدعاة إلى التطلع إلى السماء والنظر في النجوم وقد وجدوا أن أول بشائر الفيضان تطلع بالمياه الحمراء عند رأس الدلتا مع بزوغ نجم الشعرى اليمانية قبيل الشروق وحسبوا ما بين بزوغها وعودتها للظهور من جديد خمس وستين وثلاثمائة يوم كانت عندهم أمد العام ثم جعلوا عدة الشهور اثني عشر من أيام ثلاثين ثم قفوا عليها بخمسة أيام نسيئاً وهى الأيام التي خصصوها للأعياد والاحتفالات .

٢٨- قدس المصري القديم هذا النجم نظراً لأهميته البالغة ودوره في تجديد الزمن؛ حيث يُلاحظ أن هذا النجم في معبد دندره قد أخذ شكل البقرة يعلو رأسها قرص الشمس وذلك لارتباطه بالدورة الشمسية والزمن في مصر القديمة .

٢٩- كان النجم "سبدت" ***spdt*** وهو النجم الأبرق من نجوم الشعرى اليمانية مقترناً بظاهرة قدوم الفيضان في مُعتقدات المصريين القدماء؛ حيث كانوا يعرفون الفيضان بأنه دموع إيزيس وكانوا يعتبرون ظهور النجم بمثابة احتفال بهذه المعبودة، ولذلك اعتبروا إيزيس شفيعه السنة، ولعل ذلك كان سبباً كافلاً وبشيراً بقدوم الفيضان وبعث كافة عناصر الطبيعة الكونية تحقيقاً للبعث والنشور الذي يكفل تحقيق الخلود لكافة عناصر الخليقة الكونية والخلق والخلائق والمخلوقات سرمدياً .

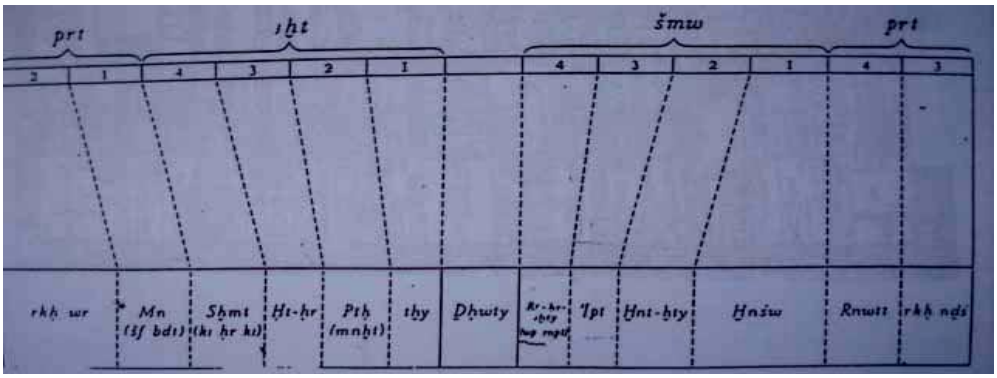

(شكل١) فصول السنة وشهورها كما سُجلت على السقف الفلكى لمعبد الرمسيوم.نقلاً عن:

Parker, R. A., "Ancient Egyptian Astronomy"., London., 1974., p. 44.

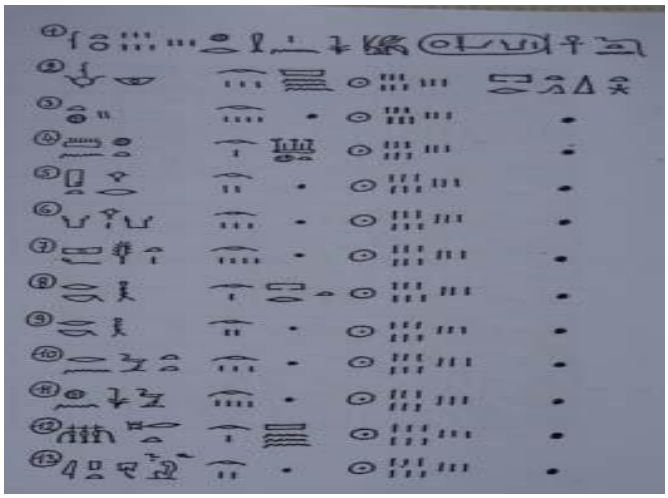

(شكل ٢) مسميات الشهور من بردية إيبرس من عهد الملك أمنحوتب الأول. نقلاً عن:

Clagett, M., Ancient Egyptian Science,Vol.II,Philadelphia1995.fig. 3, 11.

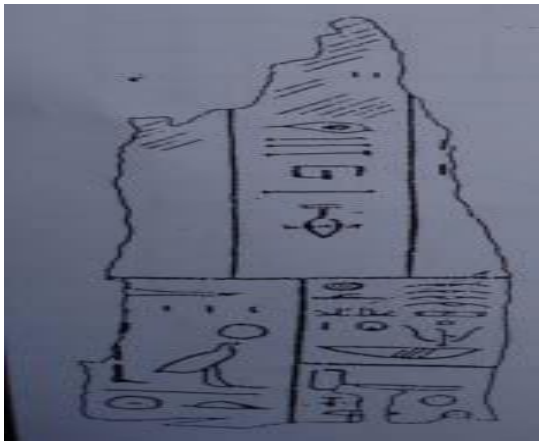

(شكل٣) جزء من بردية تانيس الجغرافية يوضح مُسميات الشهور.نقلاً عن:

Parker, R. A., op. cit,. p. 41.

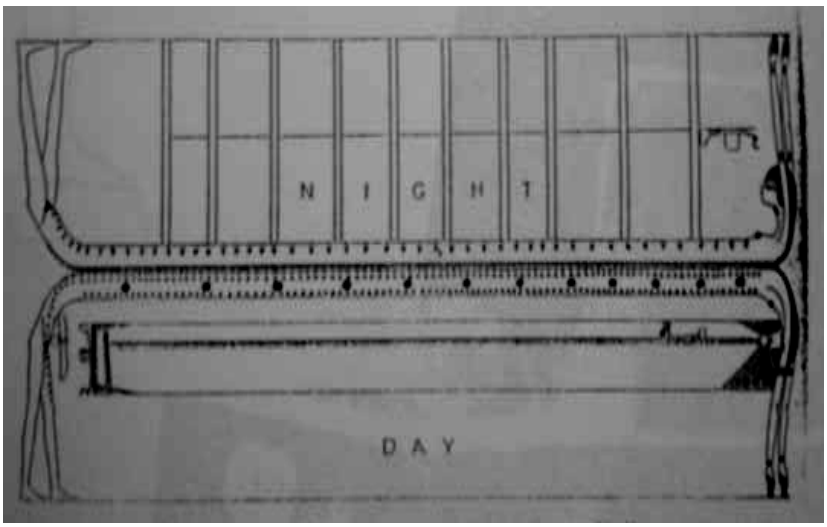

(شكل٤) شروق وغروب الشمس تعبيراً عن فترتي النهار والليل من مقبرة الملك رمسيس السادس بوادي الملوك. نقلاً عن:

Painkoff, A., The Tomb of Ramssess VI, New York, 1954, p. 386, fig. 129.

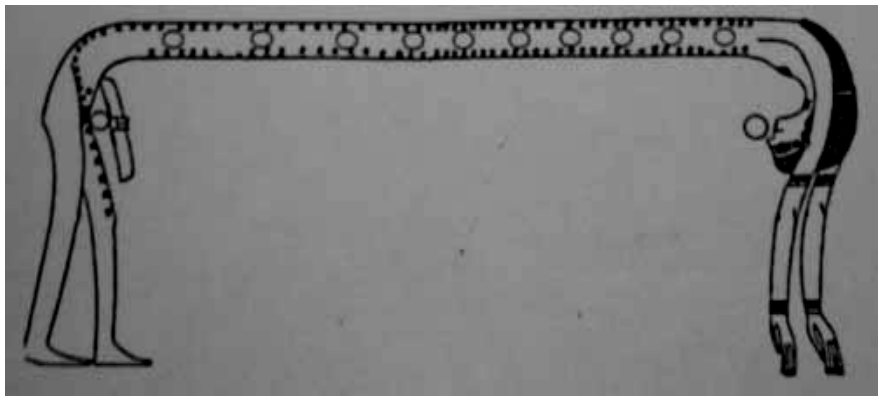

(شكل٥) ابتلاع الشمس تعبيراً عن الغروب وميلاد الشمس في العالم الآخر من مقبرة الملك رمسيس السادس بوادي الملوك . نقلاً عن:

Spalinger, A. J."Revolutions in Time, studies in Ancient Egyptian Calendrics", Texas, 2002., p. 5, fig. 1.

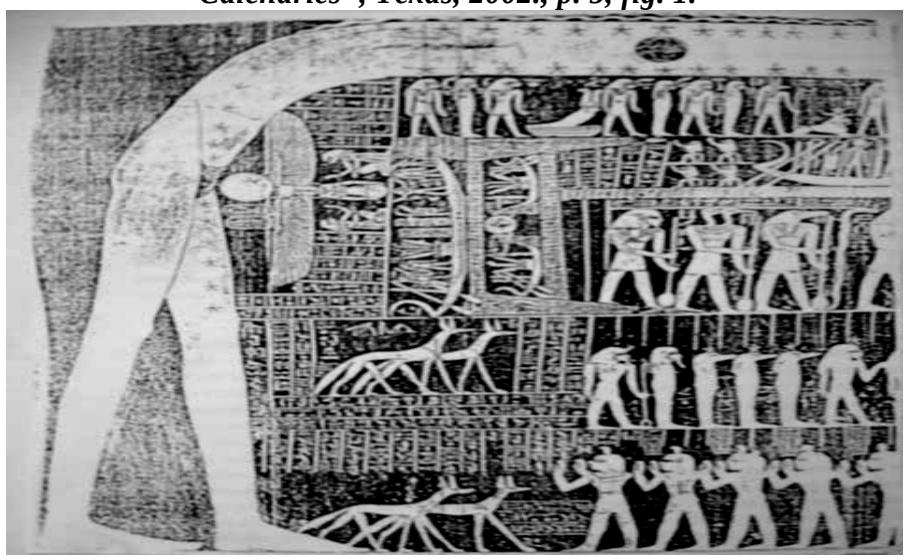

(شكل٦) ولادة الشمس من بدن المعبودة نوت – سقف حجرة دفن الملك رمسيس السادس بوادى الملوك. نقلاً عن:

Piankoff, A., The Tomb of Ramses VI, vol. II.New York.1954, Plate.,130.

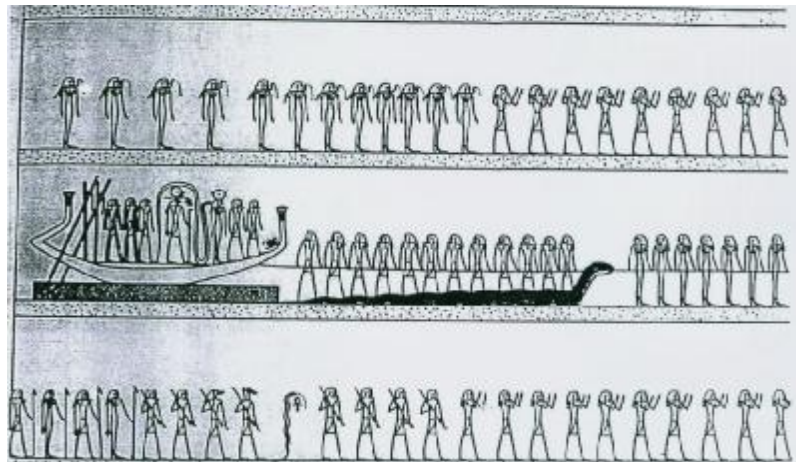

(شكل٧) مشهد يوضح الساعة الثانية عشر من كتاب الإمي دوات من مقبرة الملك سيتى الأول بوادى الملوك. نقلاً عن:

Hornung., E., "The Tomb of Pharaoh Seti I., Das Grub Sethos' I., München., 1991., Fig. 2.

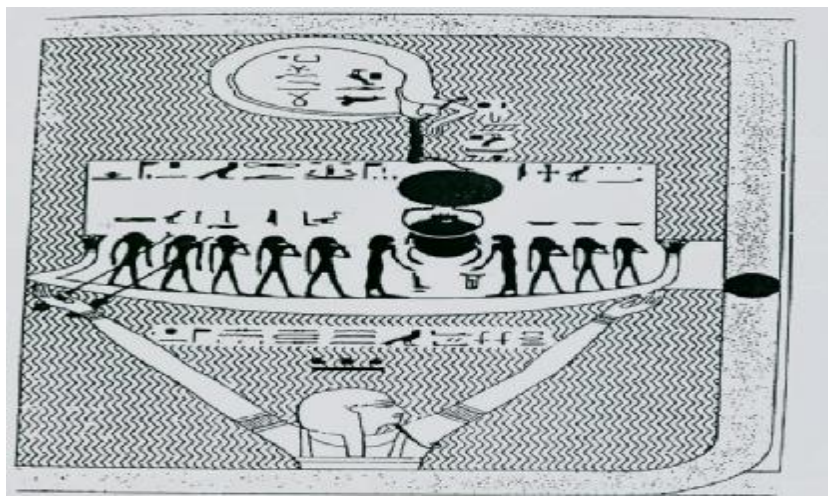

(شكل٨) منظر يوضح المعبود نون يرفع مركب الشمس، المنظر الختامى من كتاب البوابات، تابوت الملك سيتى الأول من المرمر، محفوظ بمتحف البيرجون سوان، لندن. نقلاً عن:

Hornung., E., "Tale der Könige"., München., 1982., p. 107.

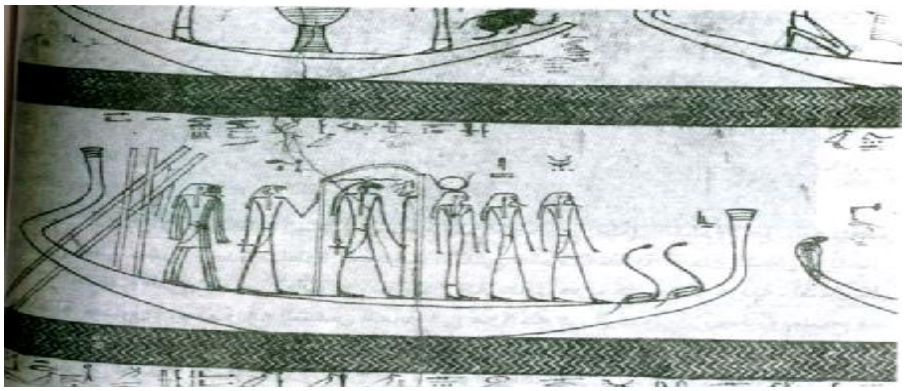

(شكل٩) منظر يوضح معبود الشمس تصحبه بعض الأرباب فى مركبة، كتاب الإمي دوات، مقبرة الملك تحتمس الثالث بوادى الملوك طيبة، عصر الدولة الحديثة. نقلاً عن:

إريك هورننج، فكرة فى صورة، ترجمة: حسن حسين شكرى، مراجعة: محمود ماهر طه،القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٨، شكل ٢٨

(شكل١٠) الثعبان الذى يقضم ذيله sd.f m rA.f تعبيراً عن الزمن والخلود. نقلاً عن:

Wilkinson, R. H."The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt"., London., 2003., p. 223.

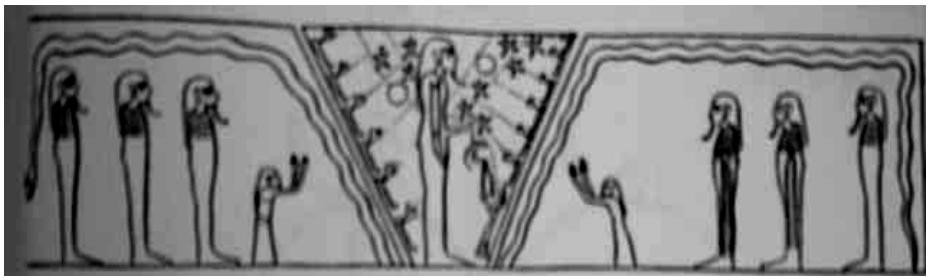

(شكل ١١) بعث وتجديد الشمس من الكهولة إلى الحيوية والنشاط– طبقاً لكتاب الأرض. نقلا عن:

Piankoff,A., op. cit., vol. I, p. 339, fig. 95.

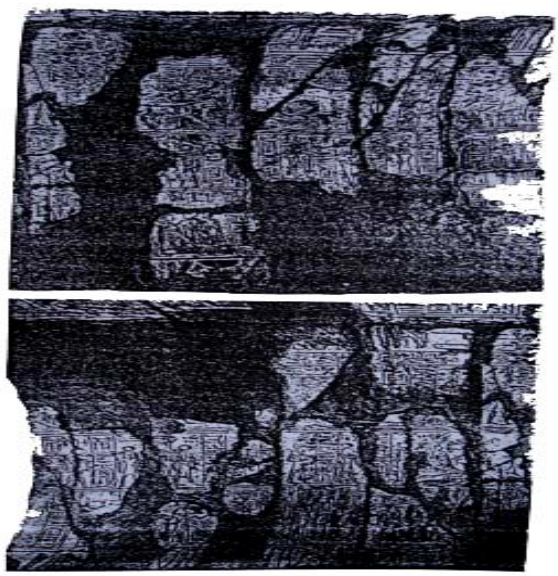

(شكل ١٢) الجزء الغربى من السقف الفلكى بمدينة هابو. نقلاً عن:

Capart, J., Clepsydres Égyptiennes,CdE 12, Bruxelles, 1937, pp. 45-46.

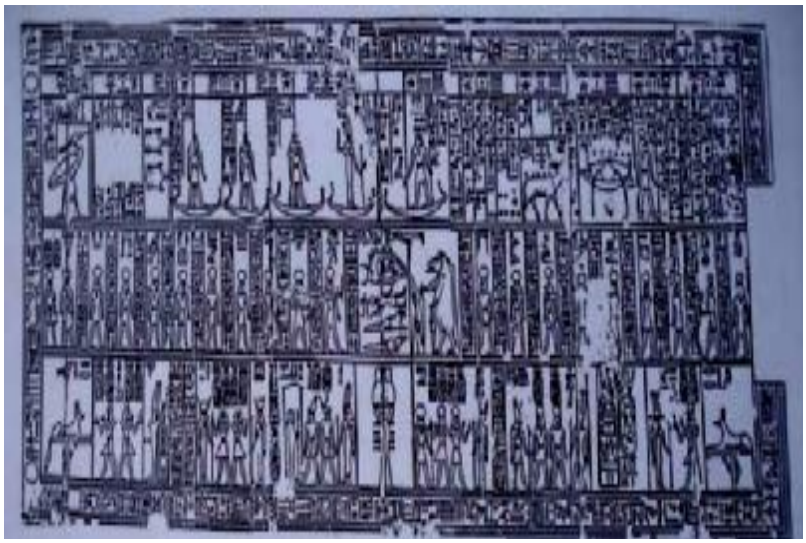

(شكل ١٣) العشائر النجمية والتقاويم على السقف الفلكى لمعبد الرمسيوم. نقلاً عن:

Clagett, M., Ancient Egyptian Science,Vol. II, Philadelphia.1995, fig.3,2.

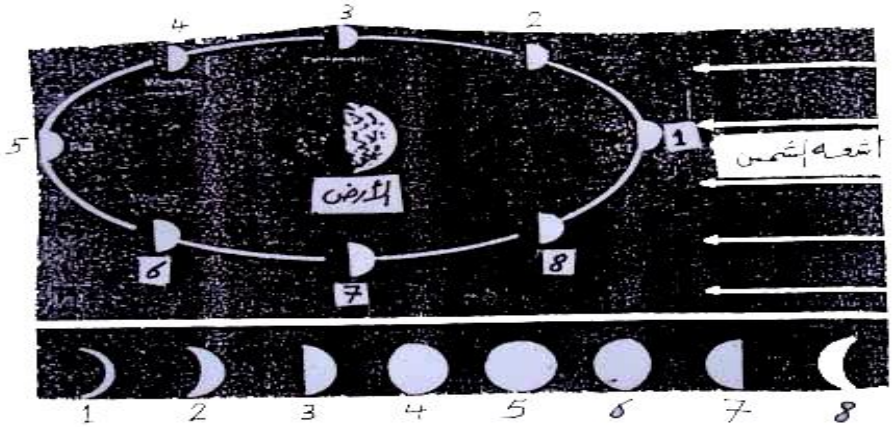

(شكل١٤) مراحل القمر من الفناء وحتى الاكتمال. نقلاً عن:

محمد صالح النواوى: الفلك، مطبوعات جامعة الإمارات،١٩٩٧م، ص ٧٢.

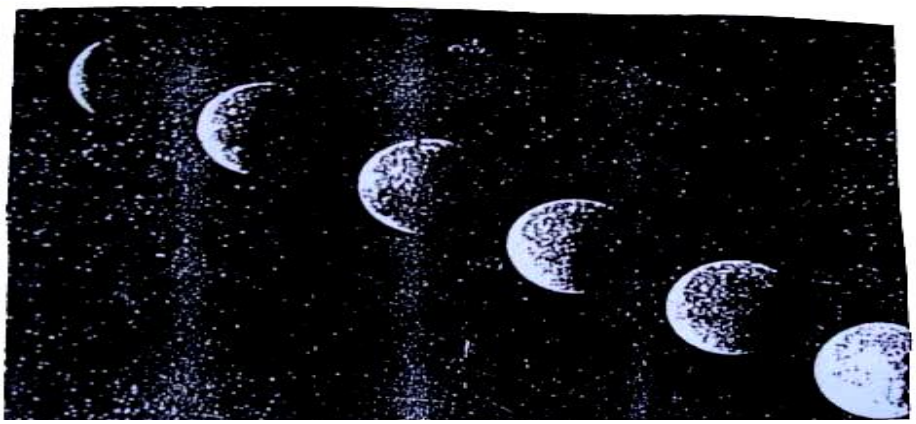

(شكل١٥) تطور مراحل القمر من طور المُحاق وحتى طور البدر الكامل. نقلاً عن: محمد صالح النواوى، نفس المرجع، ص ٥٩.

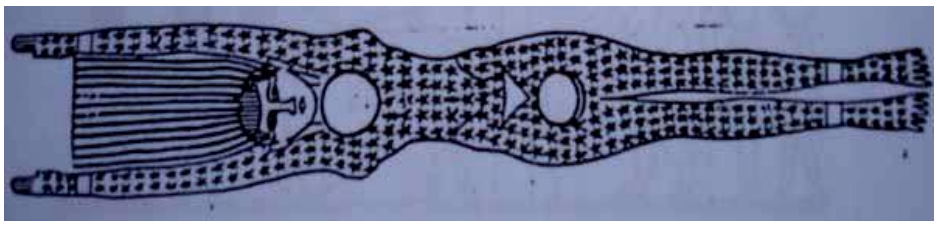

(شكل١٦) معبودة السماء تحمل الشمس والقمر والنجوم على جسدها من غطاء تابوت حجري لشخص غير معروف ويرجع إلى العصر المتأخر. نقلاً عن:

إريك هورننج، وادى الملوك، أفق الأبدية، العالم الآخر لدى قدماء المصريين، ترجمة محمد العزب موسى، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٣٠.

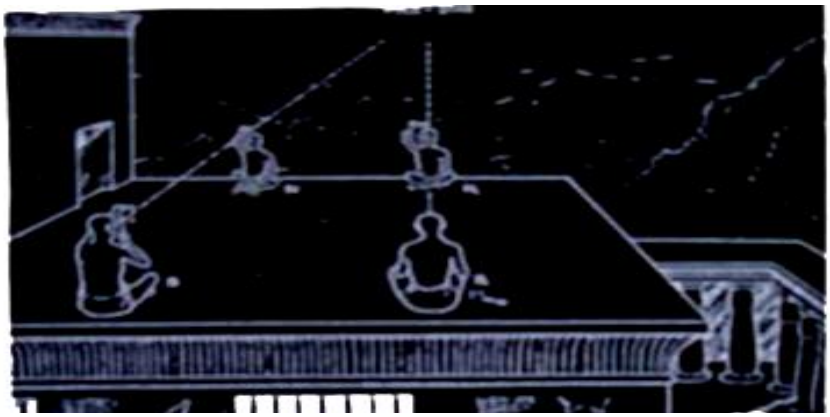

(شكل١٧) منظر تخيلى لعملية رصد النجوم والأجرام والأفلاك الكونية من على سطح المعبد. نقلاً عن:

Sloley, R. W., Primitive methods of Measuring time,in: JEA 17, London, 1931, p. 171, fig. 1.

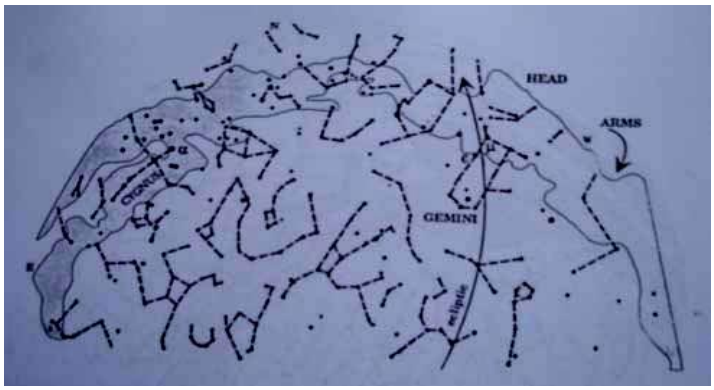

(شكل١٨) مشهد توضيحي لمواقع المجموعات النجمية فى قبة السماء.

نقلاً عن:

Splinger, A. J., Revolutions in time, Studies in ancient Egyptian Calendries, Texas, 2002, p. 6, fig. 2

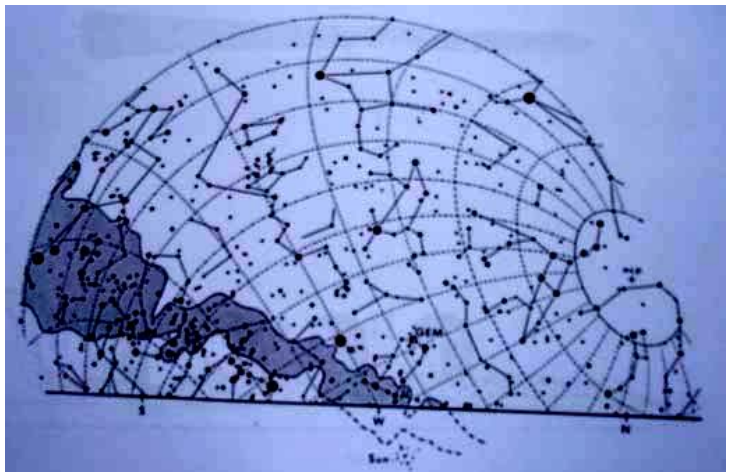

(شكل ١٩) المجموعات النجمية المرئية فى السماء فى وقت غروب الشمس. نقلاً عن:

Spalinger., A. J., "op-cit"., p. 7, fig. 3.

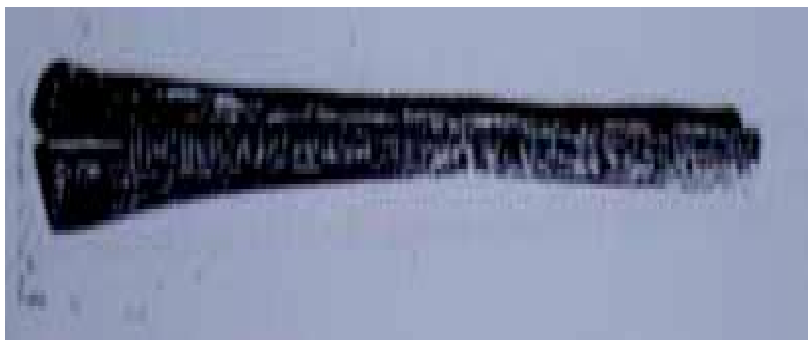

(شكل ٢٠) أداة الـــ mrxt لقياس الزمن بمتحف برلين تحت رقم 14085. نقلاً عن:

Sloley.R.O.,"Primitive methods of Measuring time",in: JEA 17, 1931, 168, fig. 4.

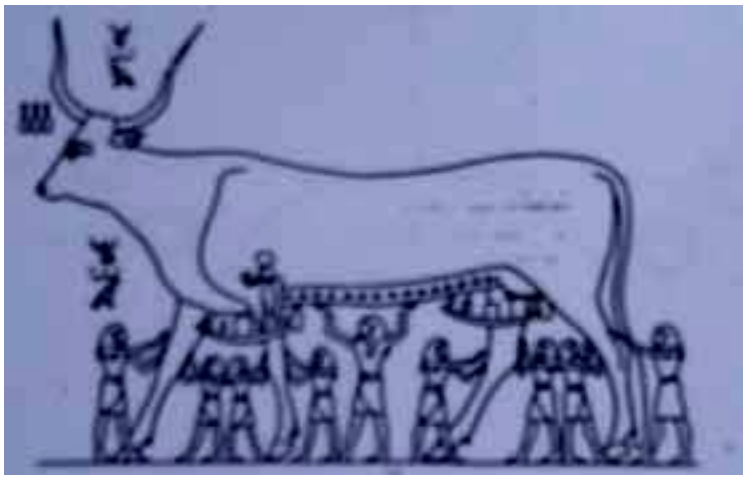

(شكل٢١)البقرة السماوية وما بها من نجوم -مقبرة الملك توت عنخ آمون بوادي الملوك. نقلاً عن:

Piankoff, A., Les Chapelles de Tout-Ankh-Amon, vol. II, Le Caire, 1952, p. 18, fig. 6.

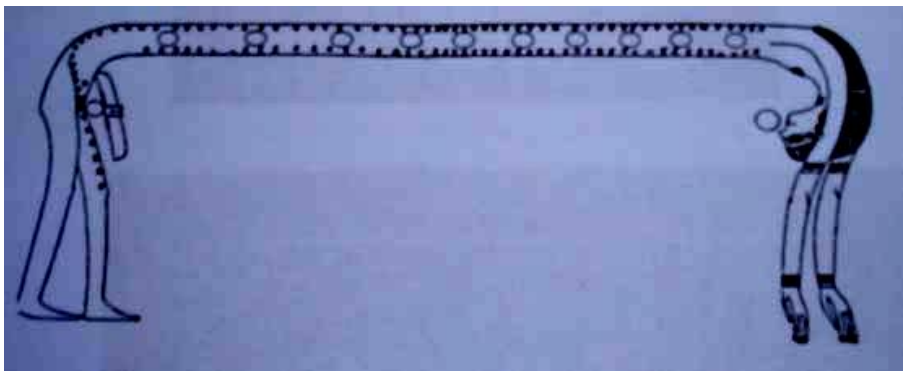

(شكل٢٢) السماء وما بها من نجوم وشروق وغروب الشمس. نقلاً عن:

Spalinger, A. J., op. cit., p. 5, fig. 1.

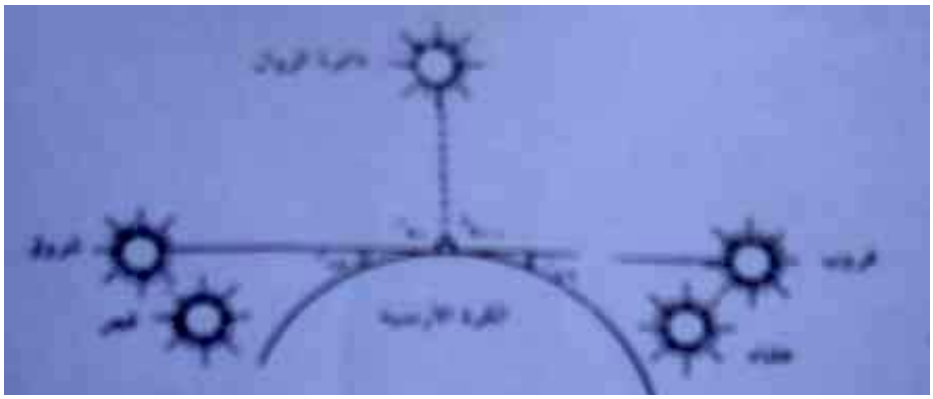

(شكل٢٣) الشروق والغروب تعبيراً عن زاويتى الفجر والعشاء. نقلاً عن:

على حسن موسى، التوقيت والتقويم، دار الفكر المعاصر، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ١٧٤، شكل ٣٠.

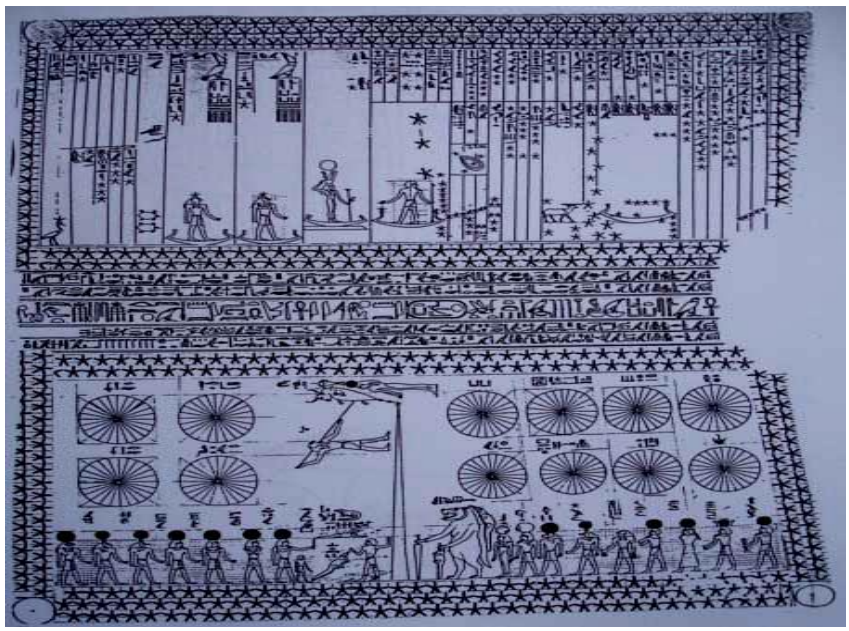

(شكل٢٤) السقف الفلكى لمقبرة المدعو سننموت من عصر الأسرة الثامنة عشر ويوضح التقويمين الشمسي والقمري. نقلاً عن:

Wilkinson, K. C., Egyptian wall paintings, New York, 1983, p. 31.

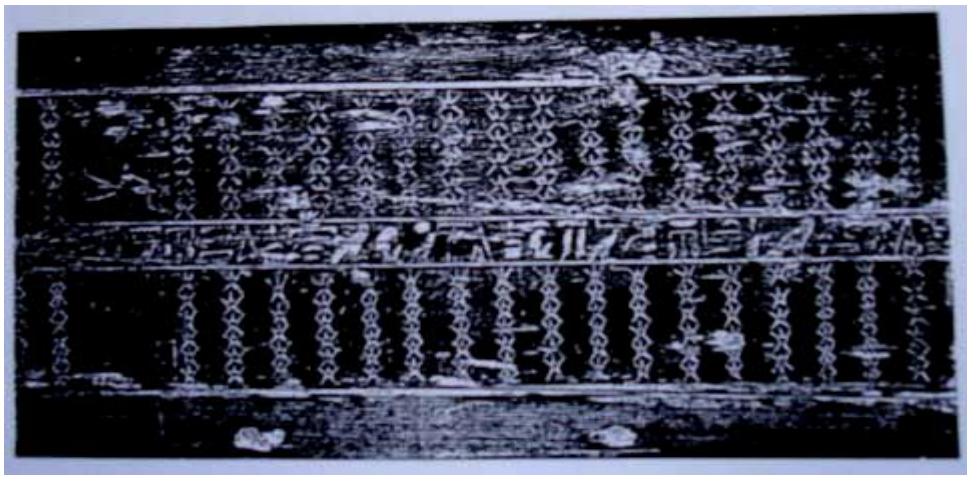

(شكل٢٥) تابوت aSAt من أسيوط – عصر الإنتقال الأول. نقلاً عن:

Pogo, A., Three unpublished calendars from Asyut, Osiris I, Belgium, 1936, pl. 13; pl. 16.

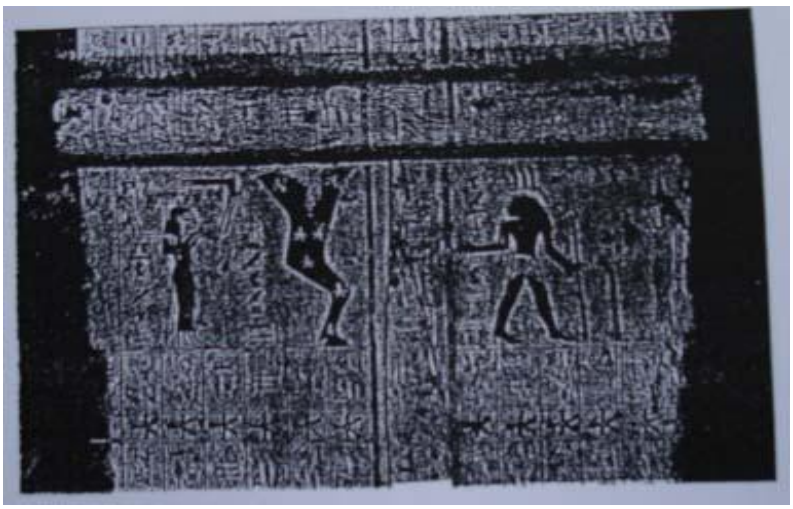

(شكل ٢٦) جانب مواجه من تابوت itf ib من عصر الانتقال الأول. نقلاً عن:

Pogo, A., Calendars on coffin Lids from Asyut, Isis 17, Belgium, 1932, pls. 4-5-6.

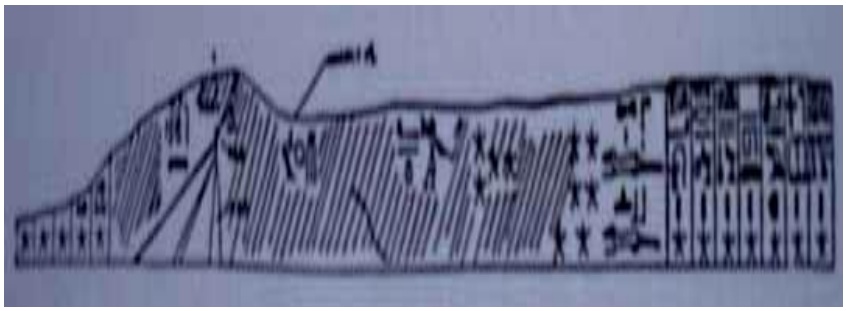

(شكل٢٧) غطاء تابوت المدعو Hny من أسيوط حلقة وصل بين الساعات النجمية والأسقف الفلكية فى المقابر والمعابد من عصر الدولة الوسطى. نقلاً عن:

Neogebauer, O., & Parker, R. A., Egyptian astronomical texts, Decans, planets, Constellation and Zodiacs, vol. III, London, 1969, p. 10.

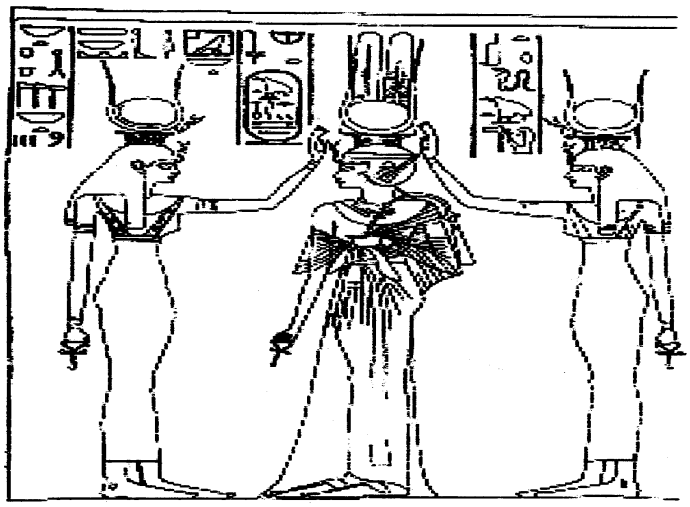

(شكل٢٨) الملكة "نفرتارى" تتسلم غطاء الرأس المُميز لنجم الشعرى اليمانية "سوتيس spdt" من أيدي "إيزيس" و"حتحور" معبد أبو سمبل الصغير. نقلاً عن:

Franco., Isabelle., Nouveau Dictionaire de Mythologie Egyptienne., Paris 1999., pp. 183., fig. 1.

(شكل٢٩)منظر يوضح ظهور نجم الشعري اليمانية تجسيداً لإيزيس ومجيء الفيضان في بداية العام-السقف الفلكي لمعبد الرمسيوم,طيبة الغربية,عصر الأسرة التاسعة عشرة.نقلاً عن:

Sadek., Abdel Aziz., F., "Le Plafonde Astronomique de Ramesseum., Le Caire 1991. p. 136.